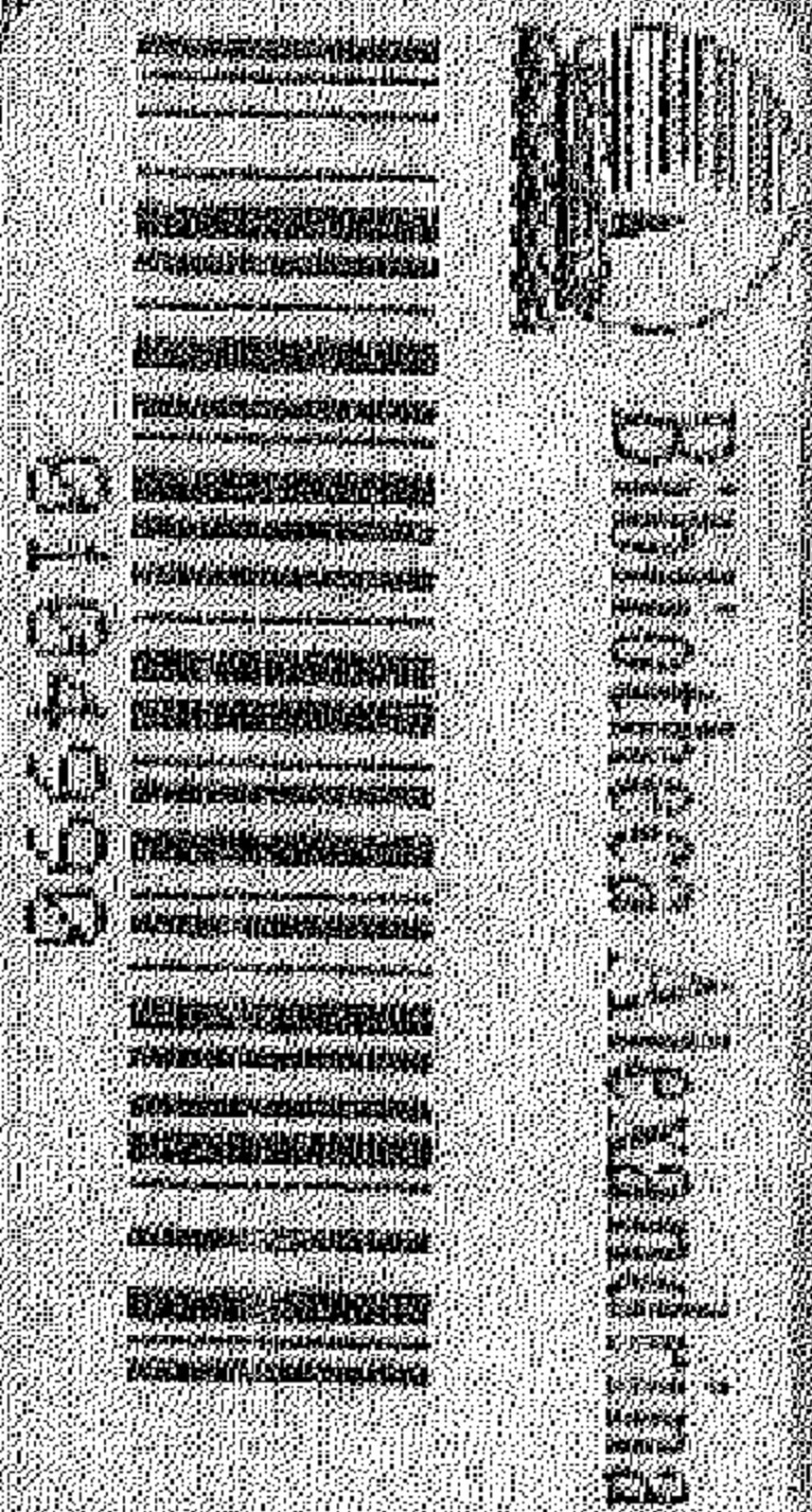
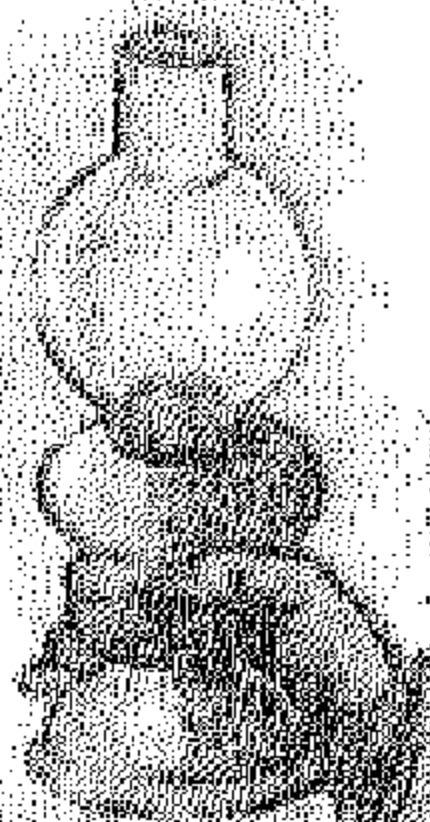


# العصاة في القلعة

وقصتان اخريتان



مختار من قصص اهل افان

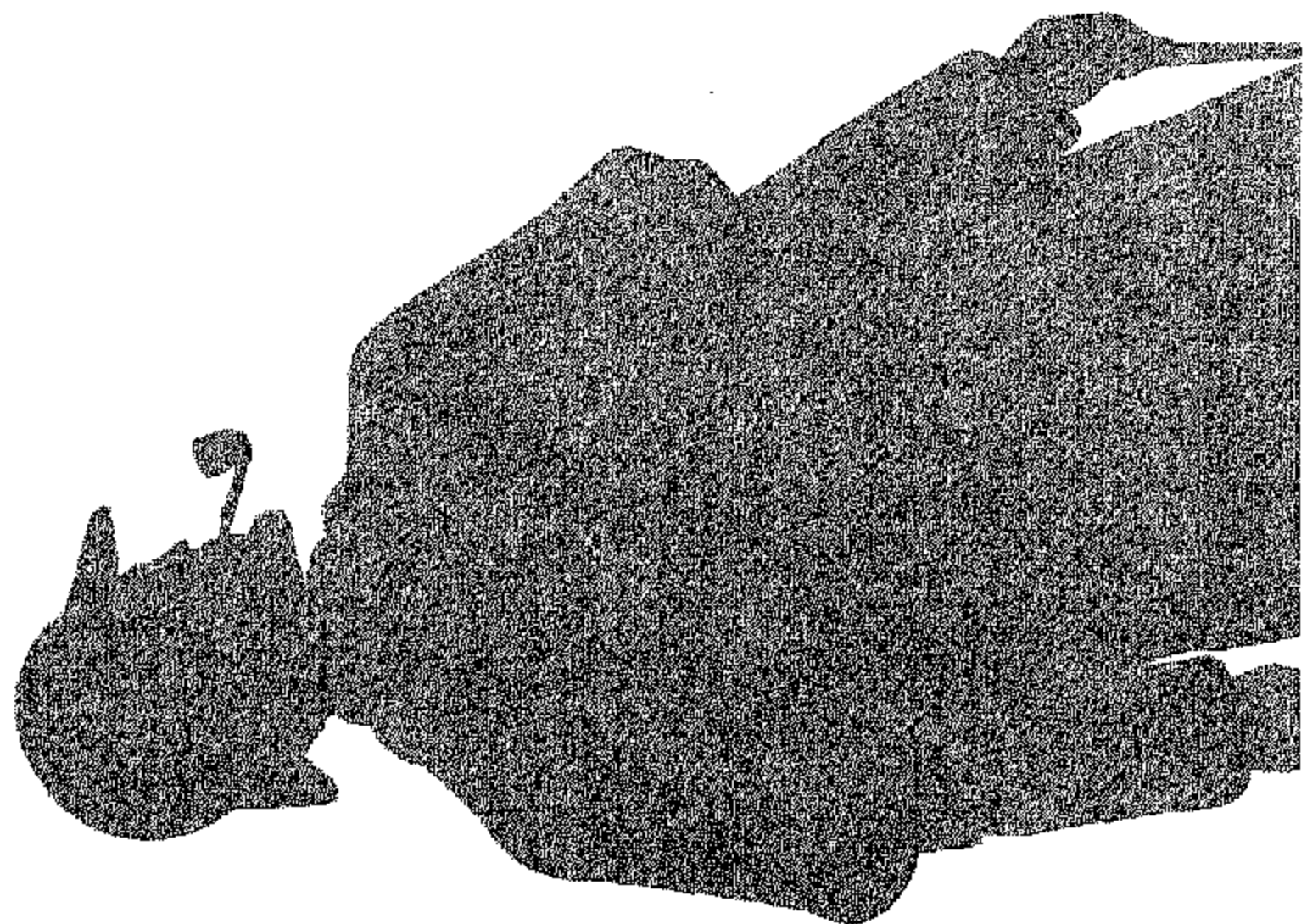
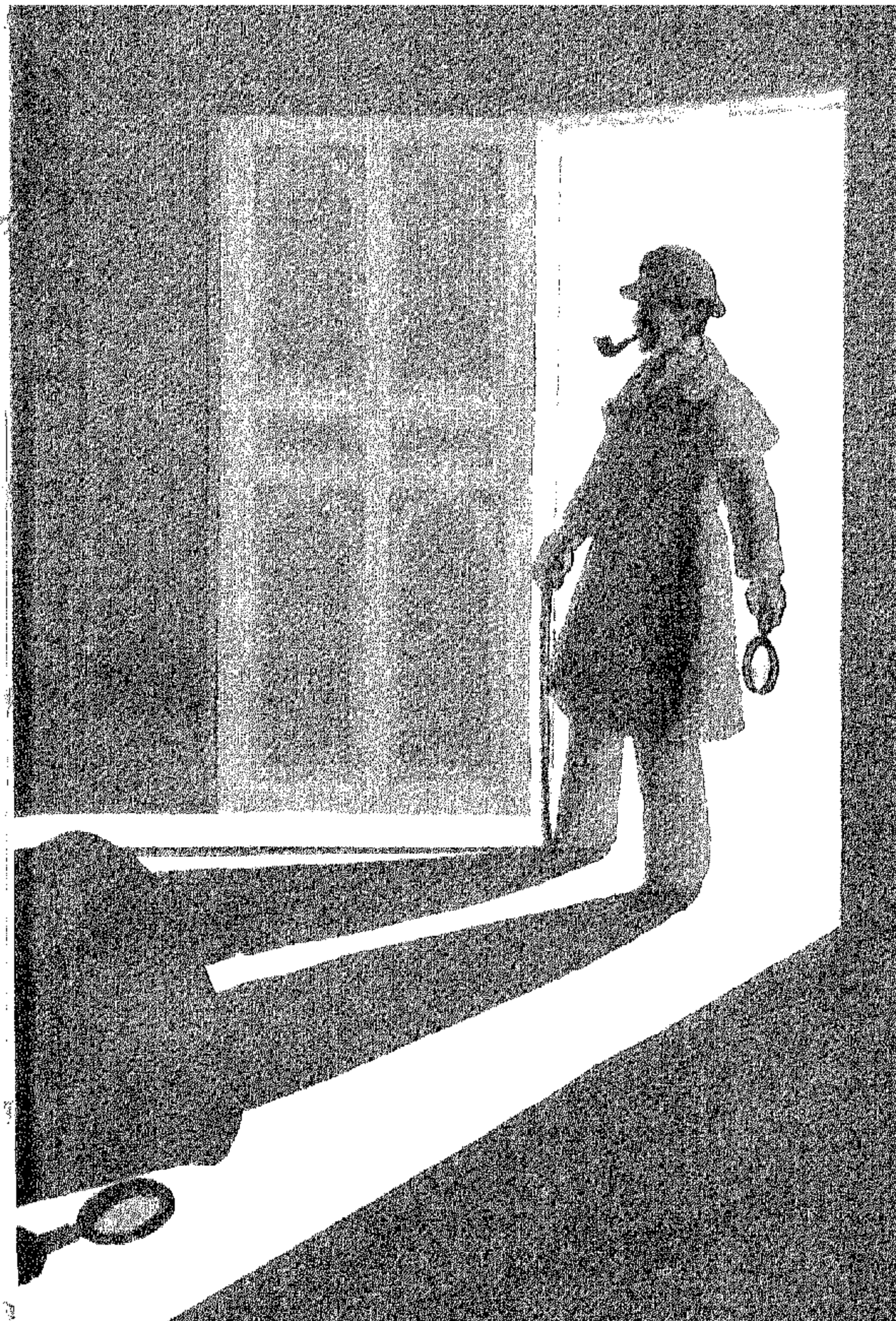
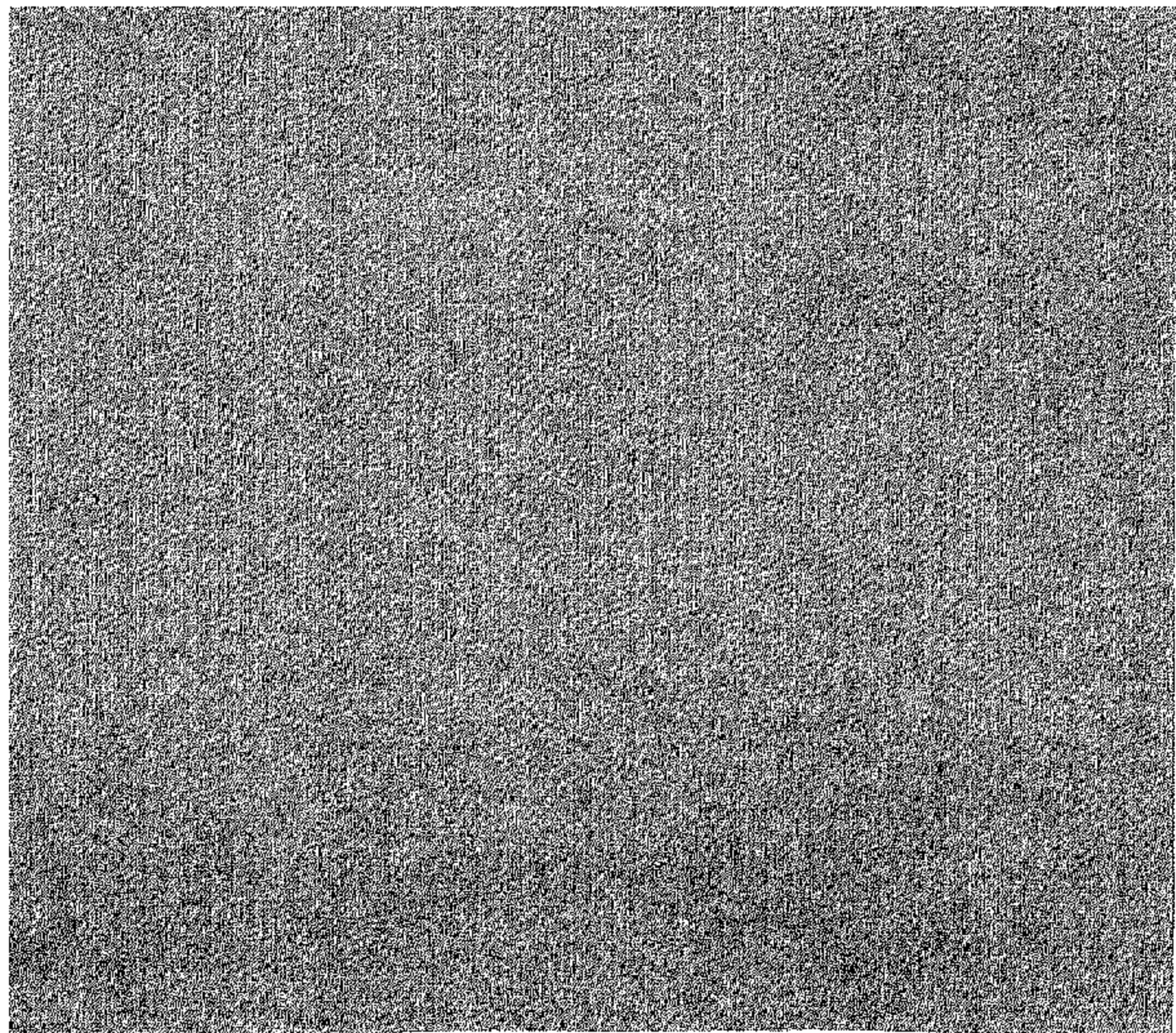




# العِصَابَةُ الْمَرْوُطَةُ

وَقَصَّتَانِ أَخِيرَتَانِ





© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

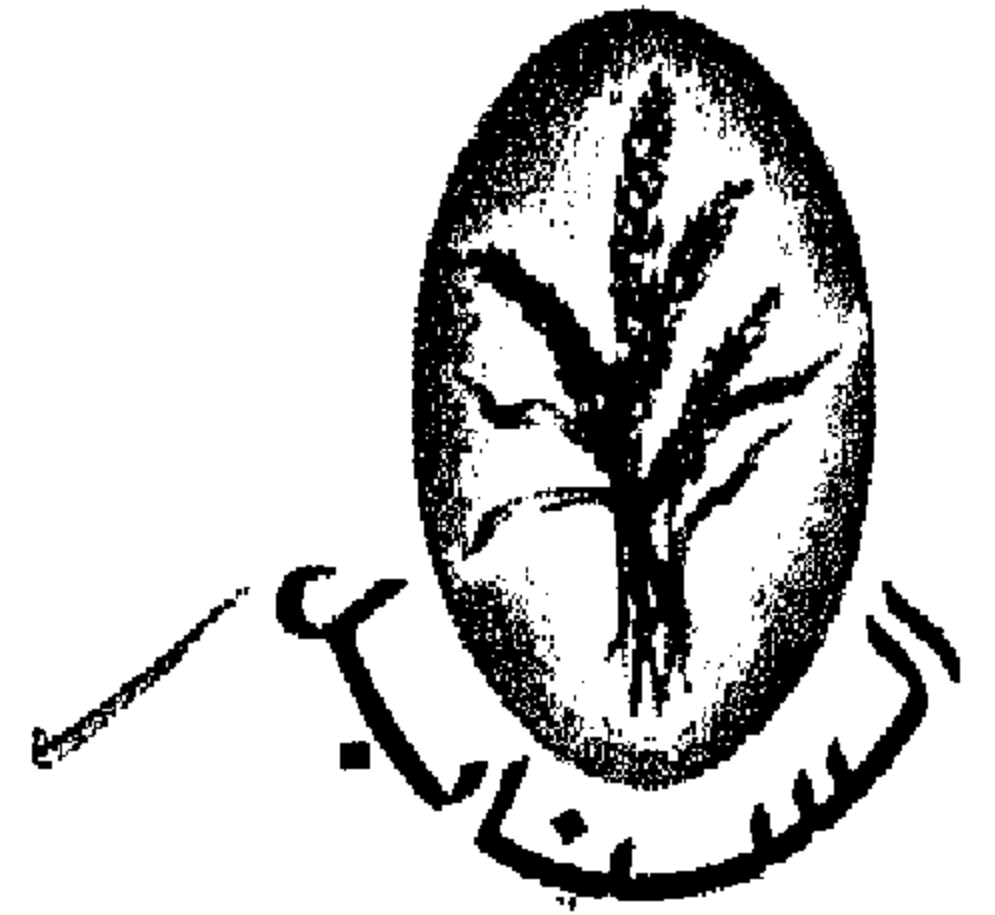
١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة  
جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه  
أو تسجيله بأي وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣٠١ / ٨٨
الترقيم الدولي : ٦-٥٩-٥٩-١٤٤٥-٩٧٧ ISBN

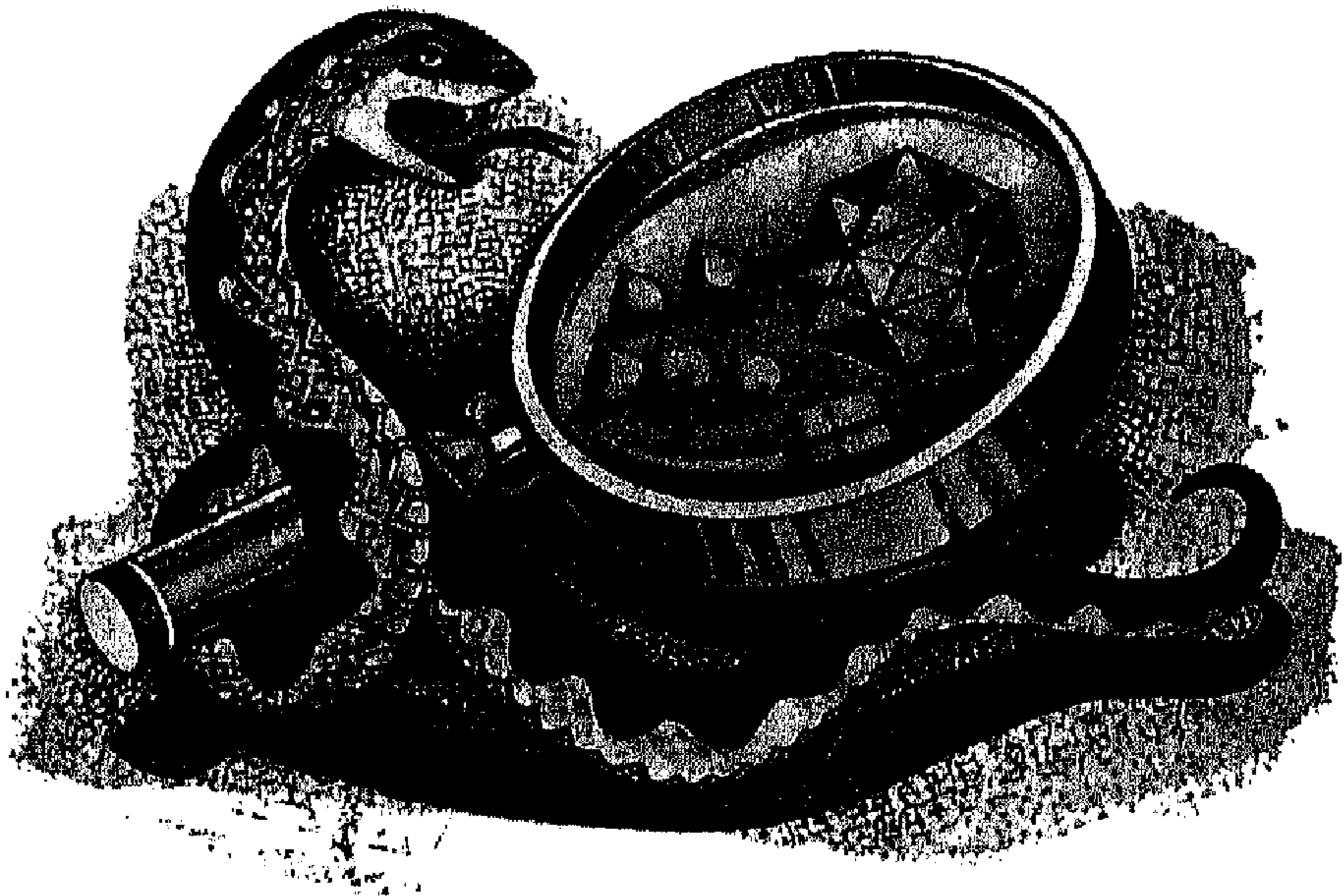
طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

# العصابة المُرَوِّطَة

وَقَصَّتَانِ أَخْرِيَانِ



مغامرات شرلوك هولمز



تأليف : آرثر كونان دويل

إعداد : يعقوب الشاروني

رسوم : عبد الشافي سيد

مكتبة لبنان  
بيروت

# العصاة المرقطة

- ١ -

كانت قضية «العصاة المرقطة» من أولى القضايا التي استطعت ، أنا الدكتور واطسن ، أن أساعد فيها صديقي شيرلوك هولمز .

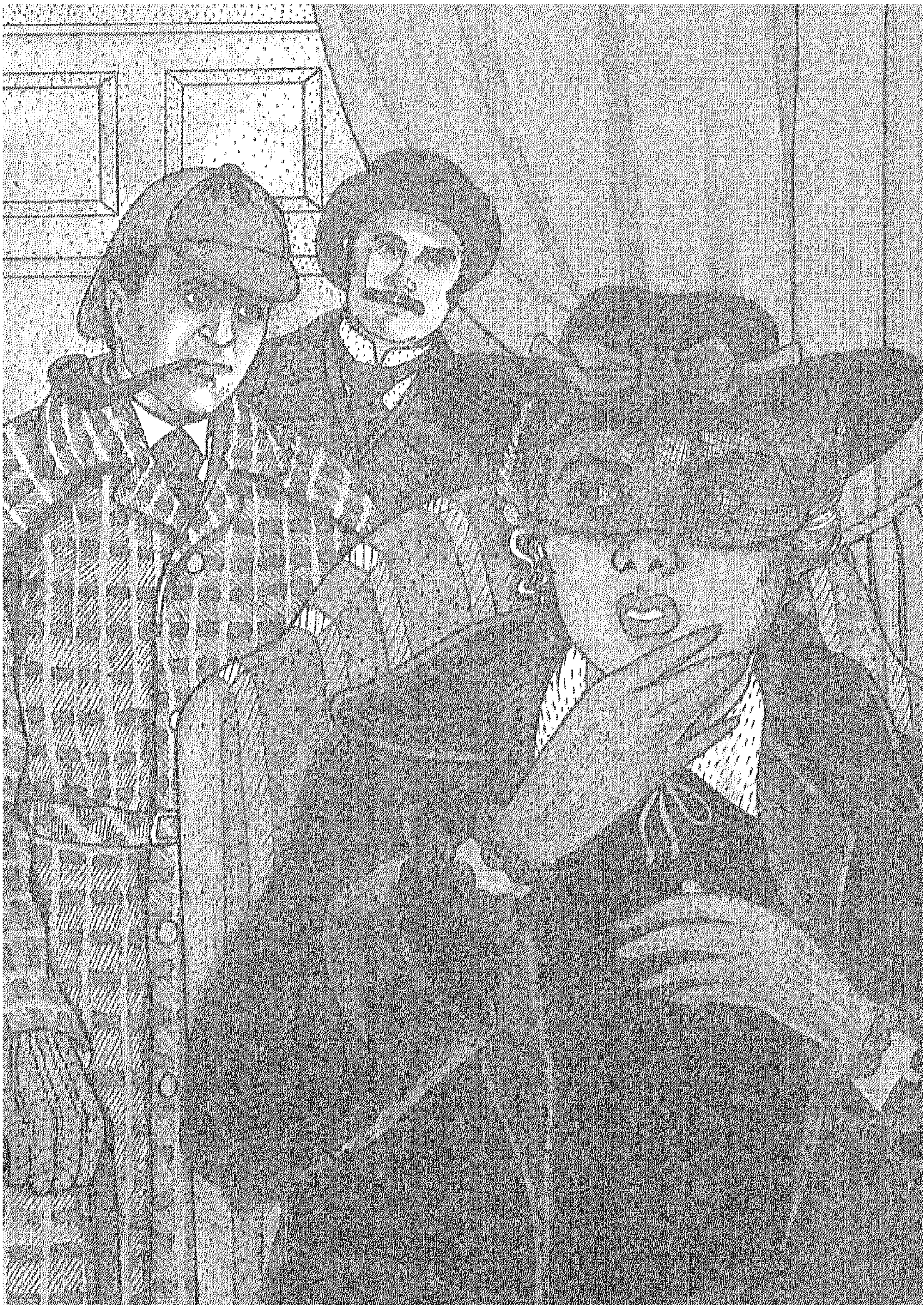
كان ذلك منذ وقت طويل ، عندما كنت أنا وهولمز نقيم معا في شقة واحدة ، وقد وعدت يومها أن أحتفظ بسر الحكاية كلها . لكن الآن ، وقد توفيت السيدة صاحبها ، أرى أن من حق الناس أن يعرفوا الحقيقة . لقد حاولوا استنتاج سر وفاة الدكتور غريمسبي رويلوت ، ولكن استنتاجاتهم كانت أبعد ما تكون عن الحقيقة .

ففي أوائل شهر أبريل (نيسان) سنة ١٨٨٣ ، استيقظت فجأة ، لأجد شيرلوك هولمز واقفا بجوار فراشي . ولم تكن الساعة قد تجاوزت الساعة ، فنظرت إليه في دهشة ، فقال : «يوسفني جدا أن أوقظك .»

فسألته : «ماذا حدث ؟ حريق ؟!»

أجاب : «لقد جاءني الآن سيده شابة تبدو عليها علامات التعاسة . إن سيده شابة في مثل سنها تجتاز شوارع لندن في هذه الساعة المبكرة لتأتي إلى هنا ، يعني أنها تريد أن تحدثني في أمر بالغ الأهمية . وأظن أنه تروك معاويتي في قضيتها . هيا معي الآن لنسمع ما ستقوله .»







نَهَضْتُ عَلَى الْفُورِ مِنْ فِرَاشِي قَائِلًا : « لَنْ يَفُوتَنِي هَذَا بِالطَّبْعِ يَا زَمِيلِي  
الْعَزِيزُ . »

كَانَتْ سَعَادَتِي الْكُبْرَى أَنَّ أَسَاعِدَ هُولْمَز فِي عَمَلِهِ الْبُولِيسِيِّ . وَقَدْ تَابَعْتُ  
عَمَلَهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِينَ قَضِيَّةً خِلَالَ السَّنَوَاتِ الثَّمَانِي الْمَاضِيَةِ . كَانَ يَعْمَلُ  
لِأَنَّهُ يُحِبُّ عَمَلَهُ وَلَيْسَ لِحَمْعِ الْمَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ إِلَّا الْقَضَايَا الَّتِي تُشِيرُ  
اهْتِمَامَهُ .

- ٢ -

إِزْتَدَيْتُ مَلَابِسِي بِسُرْعَةٍ ، وَتَبِعْتُ هُولْمَز إِلَى غُرْفَةِ الْإِسْتِقْبَالِ فِي الطَّابَقِ  
الْأَرْضِيِّ . كَانَتْ هُنَاكَ سَيِّدَةٌ تَجْلِسُ بِجَوَارِ النَّافِذَةِ ، مُرْتَدِيَّةً مَلَابِسَ سَوْدَاءَ ،  
وَعَلَى وَجْهِهَا نِقَابٌ سَمِيكٌ . نَهَضْتُ لِلِقَائِنَا عِنْدَمَا دَخَلْنَا الْغُرْفَةَ ، فَقَالَ  
هُولْمَز :

« صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا سَيِّدَتِي . اسْمِي شِرْلُوكْ هُولْمَز ، وَهَذَا هُوَ صَدِيقِي  
الْدُّكْتُورُ وَاطْسُن . يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقُولِي لَنَا كُلَّ مَا تُرِيدِينَ ، وَثِقِي بِأَنَّا سَنَحْتَفِظُ  
بِكُلِّ مَا تَقُولِينَهُ سِرًّا . لِمَاذَا تُرْتَعِدِينَ ؟ تَفْضَلِي وَاجْلِسِي بِجَوَارِ الْمِدْفَأَةِ .  
سَأَطْلُبُ لَكَ قَدْحًا مِنَ الْقَهْوَةِ . »

قَالَتِ الْمَرْأَةُ بِهَدْوٍ : « لَيْسَ الْبَرْدُ هُوَ السَّبَبُ فِي رِعْدَتِي . »

« لِمَاذَا تُرْتَعِدِينَ إِذَا ؟ »

« إِنَّهُ الْخَوْفُ يَا مِستَر هُولْمَز ! إِنَّهُ الرَّعْبُ ! » ثُمَّ رَفَعَتْ نِقَابَهَا فَرَأَيْنَا صِدْقَ مَا تَقُولُ .

كَانَ وَجْهُهَا شَاحِبًا ، وَالرَّعْبُ مُرْتَسِمًا فِي عَيْنَيْهَا . كَانَتْ تَبْدُو فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهَا ، لَكِنَّ شَعْرَهَا كَانَ كُلُّهُ أَشْيَبَ تَقْرِيًا .

قَالَ هُولْمَز بِرِقَّةٍ : « يَجِبُ أَلَّا تَخَافِي . » ثُمَّ انْحَنَى وَرَبَّتْ عَلَى ذِرَاعِهَا يُطَمِّئُهَا ، وَقَالَ : « لَسْتُ أَشُكُّ فِي أَنَّ سَنُعِيدُ الْأُمُورَ إِلَى نِصَابِهَا بِسُرْعَةٍ ، فَاطْمَئِنِّي . هَلْ وَصَلْتَ إِلَى لَنْدَنَ بِالْقِطَارِ هَذَا الصَّبَاحَ ؟ »

أَجَابَتْ : « نَعَمْ . لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي قَبْلَ السَّادِسَةِ ، وَوَصَلْتُ بِأَوَّلِ قِطَارٍ إِلَى مَحْطَّةٍ وَوَتَرَلُو . سَأُصَابُ بِالْجُنُونِ إِذَا لَمْ تُسَاعِدْنِي يَا سَيِّدِي . لَقَدْ سَبَقَ أَنْ عَاوَنْتَ إِحْدَى صَدِيقَاتِي عِنْدَمَا كَانَتْ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى الْعَوْنِ . وَقَدْ أَخَذْتُ عُثْوَانِكَ مِنْهَا . آه يَا سَيِّدِي ! أَتَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ مُعَاوَنَتِي أَنَا أَيْضًا ، وَأَنْ تُلْقِيَ بِصِيصًا مِنَ النُّورِ عَلَى الظُّلْمَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِي ؟ لَنْ أُسْتَطِيعَ أَنْ أُدْفَعَ لَكَ الْكَثِيرَ الْآنَ ، لَكِنْ إِذَا آتَتْظَرْتُ ، فَإِنِّي سَأَتَزَوَّجُ خِلَالَ شَهْرِ أَوْ شَهْرَيْنِ وَسَأُحْصِلُ عِنْدَئِذٍ عَلَى مَا يَخُصُّنِي مِنْ أَمْوَالٍ . »

قَالَ هُولْمَز : « يُسَعِدُنِي أَنْ أَبْذُلَ كُلَّ مَا فِي وَسْعِي لِمُعَاوَنَتِكَ يَا سَيِّدَتِي . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَدْفَعِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُنَاسِبُكَ . وَآلَانَ ، يَجِبُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِكُلِّ مَا يُسَبِّبُ لَكَ هَذَا الْقَلَقَ الشَّدِيدَ . »

أَجَابَتْ زَائِرَتُنَا : « لِلْأَسَفِ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا لَكَ . كُلُّ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ حَقَائِقَ قَلِيلٌ جِدًّا وَلَا أَهْمِيَّةَ لَهُ ، وَقَدْ نَظُنُّ أَنْ الْأَمْرَ

كُلُّهُ مُجَرَّدُ أُوهَامِ امْرَأَةٍ . »

قَالَ هُولْمَر : « أَخْبِرْنِي بِكُلِّ مَا تَعْرِفِينَ يَا سَيِّدَتِي ، وَحَدِّثْنِي أَيْضًا عَنْ أُسْرَتِكَ . »

- ٣ -

« اسْمِي هِيلِين سْتُونر ، وَأَعِيشُ مَعَ زَوْجِ أُمِّي ، وَهُوَ آخِرُ أَفْرَادِ عَائِلَةٍ  
إِنْجِلِيزِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ جِدًّا : إِنَّهَا عَائِلَةُ رُوِيلُوت . »

قَالَ هُولْمَر : « لَقَدْ سَمِعْتُ بِالْأَسْمِ . »

« كَانَتْ هَذِهِ الْعَائِلَةُ ذَاتَ يَوْمٍ أَغْنَى عَائِلَاتِ إِنْجِلِتْرَا ، وَكَانَتْ تَمْلِكُ  
مِسَاحَاتٍ شَاسِعَةً مِنَ الْأَرْضِ ، تَمْتَدُّ مِنْ بَرَكشايرَ شَمَالًا إِلَى هَامْبشايرَ غَرْبًا .

« وَخِلَالَ الْمِئَةِ سَنَةِ الْآخِرَةِ ، بَدَّدَ الْأَبْنَاءُ أَمْلاكَ الْعَائِلَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ  
هَذِهِ الْأَمْلاكِ إِلَّا مِسَاحَاتٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمَنْزِلٌ عَتِيقٌ بُنِيَ مُنْذُ  
مَا يَقْرُبُ مِنْ مِئَتَيْ عَامٍ . وَتَرَاكَمَتْ عَلَى الْأُسْرَةِ دُيُونٌ كَثِيرَةٌ ، وَدَرَسَ الْإِبْنُ  
الْأَكْبَرُ الطَّبَّ ، وَسَافَرَ إِلَى الْهِندِ ، وَهُنَاكَ حَالَفَهُ التَّوْفِيقُ . وَفَجْأَةً أَصِيبَ لِسُوءِ  
الْحَظِّ بِكَارِثَةٍ فَظْلِعَةٍ : فَقَدْ اقْتَحَمَ لِصِّ مَنْزِلَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَسَرَقَ كُلَّ مَحْتَوِيَاتِهِ  
تَقْرِيْبًا . وَفِي سَوْرَةِ غَضَبِهِ ، اعْتَبَرَ خَادِمَهُ مَسْئُولًا عَنِ السَّرِقَةِ وَانْهَالَ عَلَيْهِ ضَرْبًا  
حَتَّى مَاتَ الْمِسْكِينُ .

« أَلْقَى الدُّكْتُورُ رُوِيلُوتُ فِي السَّجْنِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْفَظْلِعَةِ ، وَقَضَى



فِيهِ أَغْوَامًا طَوِيلَةً ، عَادَ بَعْدَهَا إِلَى إِنْجَلِتِرَا مُحَطَّمًا سَاخِطًا .

« عِنْدَمَا كَانَ دُكْتُورُ رُوَيْلُوت فِي الْهِنْدِ ، تَزَوَّجَ أُمِّي بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي ، وَيَوْمَهَا كُنْتُ أَنَا وَأُخْتِي الثَّوَامُ فِي الثَّانِيَةِ مِنَ الْعُمُرِ ، وَقَدْ تُوُفِّيَتْ أُمِّي مُنْذُ ثَمَانِيَةِ أَغْوَامٍ ، وَتَرَكْتُ لِزَوْجِهَا ، أَلْدُكْتُورُ رُوَيْلُوت ، كُلَّ ثَرَوَتِهَا وَأَوْصَتَهُ بِأَنْ يُعْطِيَ كُلًّا مِنَّا ، عِنْدَمَا نَتَزَوَّجُ ، مَبْلَغًا مُعَيَّنًا مِنَ الْمَالِ كُلِّ عَامٍ .

« كَانَتْ الثَّرْوَةُ الَّتِي تَرَكَّتْهَا أُمِّي تَكْفِي لِنَعِيشِ أَنَا وَأُخْتِي حَيَاةً سَعِيدَةً ، لَكِنَّ تَغْيِيرًا مُخِيفًا أَصَابَ زَوْجَ أُمِّي . فَلَمْ يُنْشِئْ أَيَّ صَدَاقَةٍ مَعَ جِيرَانِنَا ، رَغْمَ أَنَّهُمْ كَانُوا سُعْدَاءَ فِي الْبِدَايَةِ بِعَوْدَةِ الْحَيَاةِ إِلَى مَنْزِلِنَا .

« أَغْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ أَبْوَابَ الْمَنْزِلِ . وَإِذَا خَرَجَ ، تَعَارَكَ مَعَ كُلِّ مَنْ يَرَاهُ ، فَاصْبَحَ مَصْنُورًا لِرُغْبِ الْقَرْيَةِ ، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْرِصُونَ عَلَى الْإِتِّعَادِ عَنْ طَرِيقِهِ ، وَيَخْشَوْنَ غَضَبَهُ ، فَهُوَ رَجُلٌ قَوِيُّ الْجِسْمِ ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ مَا فَعَلَهُ بِخَادِمِهِ فِي الْهِنْدِ . »

- ٤ -

وَاصَلْتُ هِيلِينَ سْتُونرَ رِوَايَةَ قِصَّتِهَا قَائِلَةً : « كَانَ أَصْدِقَاؤُهُ الْوَحِيدُونَ هُمُ الْعَجَرُ الَّذِينَ يَتَجَوَّلُونَ فِي الرَّيفِ . وَكَانَ يَسْمَحُ لَهُؤُلَاءِ النَّاسِ بِإِقَامَةِ خِيَامِهِمْ فِي أَرْضِهِ ، وَكَانَ يَذْهَبُ أَحْيَانًا مَعَهُمْ فِي رِحَالَتِهِمْ ، وَيَنَامُ فِي خِيَامِهِمْ . كَمَا كَانَ يَحْتَفِظُ بِالشَّعَابِينَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي أَحْضَرَهَا مَعَهُ مِنَ الْهِنْدِ ،

وَيَتْرُكُهَا تَمْشِي فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الْبَيْتِ أَوْ الْحَدِيقَةِ ، فَتَشِيرُ رُغْبَ كُلِّ النَّاسِ .  
« وَيُمْكِنُ يَا سَيِّدِي أَنْ تَتَخَيَّلَ مِنْ كُلِّ مَا قُلْتُهُ ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُدْخِلُ  
الْبَهْجَةَ عَلَى حَيَاتِي وَحَيَاةِ أُخْتِي جُولِيَا .

« لَمْ يَقْبَلْ أَيُّ خَادِمٍ أَنْ يَبْقَى عِنْدَنَا طَوِيلًا ، فَكُنَّا نَقُومُ بِكُلِّ أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ .  
وَلَمْ يُمْهِلِ الْقَدَرُ أُخْتِي ، فَفَارَقَتِ الْحَيَاةَ وَهِيَ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمرِهَا . وَكَانَ  
لَوْ أَنَّ شَعْرَهَا أَبْيَضَ مِثْلَ شَعْرِي . »

سَأَلَ هُولْمَز : « هَلْ مَاتَتْ أُخْتُكَ ؟ »

« مَاتَتْ مِنْذُ عَامَيْنِ ، وَهَذَا هُوَ سَبَبُ حُضُورِي إِلَيْكَ .

« كُنَّا نَقِيمُ عِنْدَ بَعْضِ أَقَارِبِنَا فِي لَنْدَنَ مِنْذُ عَامَيْنِ ، وَهُنَاكَ قَابَلْتُ أُخْتِي رَجُلًا  
طَلَبَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا .

« وَلَمَّا عُدْنَا إِلَى بَيْتِنَا ، بَدَأَ زَوْجُ أُمِّنَا سَعِيدًا جِدًّا بِهَذَا الزَّوْاجِ ، لَكِنَّ شَيْئًا  
مُخِيفًا حَدَثَ ذَاتَ يَوْمٍ ، قَبْلَ الزَّوَاجِ بِأَسْبُوعَيْنِ . »

كَانَ هُولْمَز مُسْتَلْقِيًا فَوْقَ مَقْعَدِهِ ، وَقَدْ أَغْلَقَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يُنْصِتُ لِحَدِيثِ  
السَّيِّدَةِ . وَعِنْدَمَا سَمِعَ مَا قَالَتْهُ ، فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيْهَا قَائِلًا : « أَرْجُو أَنْ  
تُخْبِرَنِي بِكُلِّ مَا حَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . »

قَالَتْ : « يُمَكِّنْنِي أَنْ أُخْبِرَكَ بِهِ بِكُلِّ سُهولةٍ ، لِأَنَّ مَا حَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ  
الْمُخِيفِ حَيٌّ فِي ذَاكِرَتِي إِلَى الْآبِيدِ .

« وَيَجِبُ أَنْ أَصِفَ لَكَ أَوَّلًا شَكْلَ مَنْزِلِنَا . إِنَّ كُلَّ حُجُرَاتِ النَّوْمِ مَوْجُودَةٌ فِي الطَّابَقِ الْأَرْضِيِّ . الْغُرْفَةُ الْأُولَى لِلدُّكْتُورِ رُوَيْلُوتَ ، وَالثَّانِيَةُ لِأُخْتِي ، وَالثَّلَاثَةُ لِي . وَكُلُّ أَبْوَابِ حُجُرَاتِ النَّوْمِ تُفْتَحُ عَلَى مَمَرٍّ وَاحِدٍ .

« وَتُطَلُّ نَوَافِدُ هَذِهِ الْحُجُرَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى الْحَدِيقَةِ . وَفِي لَيْلَةٍ وَفَاةٍ أُخْتِي ذَهَبَ الدُّكْتُورُ رُوَيْلُوتَ إِلَى غُرْفَتِهِ مُبَكَّرًا ، وَذَهَبْنَا نَحْنُ أَيْضًا إِلَى غُرْفَتَيْنَا ، لَكِنَّ أُخْتِي لَمْ تَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْ إِلَى غُرْفَتِي وَقَالَتْ لِي : إِنَّنِي لَا أَسْتَغْنِي النَّوْمَ . إِنَّ رُوَيْلُوتَ يَدْخُنُ ، وَرَائِحَةُ سَجَائِرِهِ تَصِلُ إِلَى غُرْفَتِي . وَجَلَسْتُ مَعِي تَتَحَدَّثُ حَتَّى السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ تَقْرِيًا .

« وَعِنْدَمَا نَهَضْتُ جُولِيَا لِتُغَادِرَ غُرْفَتِي ، تَوَقَّفْتُ عِنْدَ بَابِ الْغُرْفَةِ قَائِلَةً : أَخْبِرْنِي يَا هِيلِينَ ، هَلْ سَبَقَ أَنْ سَمِعْتَ شَخْصًا يُصَفِّرُ فِي وَقْتِ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ ؟

« أَجَبْتُ : كَلَّا .

« فَقَالَتْ : لَا أَظُنُّ أَنَّكَ أَنْتِ الَّتِي تُصَفِّرِينَ أَثْنَاءَ نَوْمِكَ ؟

« لَا بِالتَّأَكِيدِ ! لَكِنْ لِمَاذَا تَسْأَلِينَ ؟

« قَالَتْ : إِنَّنِي مُنْذُ عِدَّةٍ لَيَالٍ ، وَفِي حَوَالِي الثَّلَاثَةِ صَبَاحًا ، أَسْمَعُ صَفِيرًا خَافِتًا وَاضِحًا يُوقِظُنِي دَائِمًا . وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّدَ مَصْدَرَهُ ، رُبَّمَا كَانَ يَأْتِي مِنْ غُرْفَةِ رُوَيْلُوتَ ، وَرُبَّمَا مِنَ الْحَدِيقَةِ .





« قُلْتُ لَهَا : قَدْ يَكُونُ مَصْدَرُهُ هُوَ لِأَيِّ الْعَجَرِ الَّذِينَ يَسْمَحُ لَهُمُ الطَّبِيبُ  
بِالْبَقَاءِ فِي الْحَدِيقَةِ .

« مُحْتَمَلٌ جِدًّا . لَكِنْ يُدْهِشُنِي أَنَّكَ لَا تَسْمَعِينَ هَذَا الصَّغِيرَ أَيْضًا .  
« اُعْتَقِدُ أَنَّ نَوْمي أَعْمَقُ مِنْ نَوْمِكَ .

« قَالَتْ : لَا تَهْتَمِّي بِالْأَمْرِ ! ثُمَّ ابْتَسَمَتْ لِي وَغَادَرَتِ الْغُرْفَةَ ، وَبَعْدَ  
دَقَائِقَ سَمِعْتُهَا تُغَلِّقُ بَابَ غُرْفَتِهَا بِالْمِفْتَاحِ . »

سَأَلَ هُولْمُزُ السَّيِّدَةَ : « هَلْ كَانَ مِنْ عَادَتِكُمَا أَنْ تُغْلِقَا دَائِمًا غُرْفَتَيْكُمَا لَيْلًا  
بِالْمِفْتَاحِ ؟ »

« دَائِمًا . »

« لِمَاذَا ؟ »

« أَظُنُّ أَنِّي أَخْبَرْتُكَ أَنَّ الطَّبِيبَ يَحْتَفِظُ بِحَيَوَانَاتٍ مُفْتَرِسَةٍ تَتَمَشَّى طَوَالَ  
الَّيْلِ فِي أُنْحَاءِ الْبَيْتِ . وَلَمْ نَكُنْ نَشْعُرُ بِالْأَظْمِئَّةِ إِلَّا إِذَا أَغْلَقْنَا بَابِنَا  
بِالْمِفْتَاحِ . »

« فَهَيْهْتُ . أَرْجُو أَنْ تُكْمِلَنِي . »

- ٥ -

اسْتَمَرَّتْ هِيلِينُ تَرْوِي قِصَّتَهَا فَقَالَتْ : « لَمْ أُسْتَطِيعِ النَّوْمَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .  
كَانَتْ هُنَاكَ عَاصِفَةٌ ، الرِّيحُ تَزْأُرُ فِي الْخَارِجِ ، وَالْأَمْطَارُ تَقْرَعُ النَّوَافِذَ .

« فَجَاءَتْ سَمِيعَةُ صَرَخَةً مُرَوَّعَةً ، أَطْلَقَتْهَا امْرَأَةٌ أَصَابَهَا رُغْبٌ . وَادْرَكَتْ  
أَنَّهَا أُخْتِي ، فَقَفَزْتُ مِنْ فِرَاشِي . وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَفْتَحُ بَابَ غُرْفَتِي لِأُخْرِجَ إِلَى  
الْمَمَرِّ ، خِيلَ إِلَيَّ أَنِّي سَمِعْتُ صَفِيرًا خَافِتًا ، يُشَبِّهُ مَا وَصَفَتْهُ أُخْتِي . وَبَعْدَ  
لَحْظَةٍ سَمِعْتُ صَوْتَ سُقُوطِ شَيْءٍ مَعْدِنِي .

« وَعِنْدَمَا انْدَفَعْتُ أُجْرِي فِي الْمَمَرِّ ، فَتَحَ بَابُ غُرْفَةِ أُخْتِي ، وَرَأَيْتُهَا  
شَاحِبَةً الْوَجْهَ مِنَ الرُّغْبِ . وَكَانَتْ تُمَدُّ يَدَيْهَا تَطْلُبُ الْعَوْنَ ، وَكَانَ جِسْمُهَا  
يَتَمَايَلُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً .

« جَرَيْتُ نَحْوَهَا ، وَمَا إِنِ طَوَّقْتُهَا بِذِرَاعِي ، حَتَّى تَخَاذَلَتْ رُكْبَتَاهَا  
وَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ . وَكَانَ يَبْدُو أَنَّهَا تُعَانِي مِنْ أَلَمٍ فَظِيعٍ .

« هَمَسْتُ أُخْتِي قَائِلَةً : ، آه .. هِيلِين .. يَا إِلَهِي .. إِنَّهَا الْعِصَابَةُ !

العصابة المرقطة ! ، ثم أشارت ناحية غرفة الطبيب ، لكنها لم تستطع أن تنطق بأكثر من هذا .

« عندئذ ظهر الطبيب خارجاً من غرفته ، وحاول معي إنقاذ حياة أختي ، ولكن القدر لم يمهلهما ، وأسلمت الروح في الحال . »

قال هولمز متسائلاً : « هل أنت واثقة أنك سمعت ذلك الصفير ، وصوت سقوط جسم معدني ؟ هل أنت متأكدة من هذا تماماً ؟ »

« أظن أنني سمعته .. ربما يكون صوت العاصفة هو الذي جعلني أتحيل تلك الأصوات . »

« هل كانت أختك ترتدي كامل ملابسها ؟ »

« كلا ، كانت ترتدي ثياب النوم . وكان في يدها اليمنى عود ثقاب محترق ، وفي يدها اليسرى علبة الثقاب . »

قال هولمز : « هذا يدل على أنها كانت في فراشها ، وأنها أشعلت عود الثقاب بمجرد أن شعرت بالخطر لترى ما حولها ... هذا شيء هام . »

قالت السيدة : « حقق رجال الشرطة القضية بعناية شديدة ، وكان معظم الناس لا يحبون الدكتور رويلوت بسبب ماضيه ، لكن لم يعرف أحد سبب الوفاة . لقد ثبت أنه لم يكن في استطاعة أحد أن يدخل غرفتها ، لذلك أصبح من المؤكد أن أختي كانت وحدها في الغرفة . »



« أَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سُمٌّ ؟ »

« لَقَدْ فَحَصُوا جُثَّتَهَا ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا أَثْرًا لِسُمِّ . »

سَأَلَهَا هَوْلَمَزُ : « إِذَا مَا هُوَ فِي اعْتِقَادِكَ سَبَبُ مَوْتِ أُخْتِكَ ؟ »

« أُعْتَقِدُ أَنَّهَا مَاتَتْ نَتِيجَةَ إِصَابَتِهَا بِرُغَبٍ شَدِيدٍ ، رَغَمَ أَنَّنِي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّدَ سَبَبًا لِرُغْبِهَا . »

« هَلْ كَانَ هُنَاكَ غَجَرٌ يُقِيمُونَ فِي أَرْضِكُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ؟ »

« نَعَمْ ، فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ يُقِيمُ فِيهَا دَائِمًا . »

« بِرَأْيِكَ ، مَاذَا كَانَتْ أُخْتُكَ تُقْصِدُ بِالْعِصَابَةِ .. الْعِصَابَةِ الْمُرْقَطَةِ ؟ »

« لَعَلَّهَا كَانَتْ تُقْصِدُ عِصَابَةً مِنَ النَّاسِ . أَوْ لَعَلَّهَا كَانَتْ تُقْصِدُ الْغَجَرَ ، فَإِنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ يَرْبِطُونَ حَوْلَ رُؤُوسِهِمْ مَنَادِيلَ مُنْقَطَةً . »

وَهَزَّ هَوْلَمَزُ رَأْسَهُ ، وَظَهَرَ أَنَّهُ يَشْكُ كَثِيرًا فِي ذَلِكَ التَّفْسِيرِ . قَالَ : « لَسْتُ أَدْرِي ، إِنَّ الْأَمْرَ مُحِيرٌ جِدًّا . لَكِنْ أَرْجُو أَنْ تَسْتَمِرِّي فِي قِصَّتِكَ . »

« مَضَتْ سَتَانِ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ ، أَحْسَسْتُ فِيهِمَا بِوَحْدَةٍ قَاسِيَةٍ . وَفِي الشَّهْرِ الْمَاضِي ، تَقَدَّمَ صَدِيقٌ عَزِيزٌ ، أَعْرِفُهُ مِنْذُ سَنَوَاتٍ ، يَطْلُبُ الزَّوْاجَ بِي ، اسْمُهُ بِيرْسِي أَرْمِيتَاج . وَقَدْ وَافَقَ زَوْجُ أُمِّي ، وَسَتَنْزَوِّجُ فِي الرَّبِيعِ الْقَادِمِ . »

« مِنْذُ يَوْمَيْنِ ، طَلَبَ مِنِّي زَوْجُ أُمِّي أَنْ أُنْقِلَ إِلَى غُرْفَةِ أُخْتِي ، إِلَى أَنْ تُتِمَّ

بَعْضُ الْإِصْلَاحَاتِ فِي غُرْفَتِي ، وَهَكَذَا اضْطُرِرْتُ إِلَى أَنْ أُنَامَ فِي فِرَاشِ  
أُخْتِي .

« وَلَكِ أَنْ تَتَخَيَّلَ مَدَى مَا أَصَابَنِي مِنْ رُغْبِ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ ، عِنْدَمَا سَمِعْتُ  
فَجَاءَةً ، وَأَنَا أَرْقُدُ مُسْتَيْقِظَةً ، الصَّغِيرَ الْخَافِتَ الَّذِي سَمِعْتُهُ أُخْتِي لَيْلَةً وَفَاتِهَا .  
لَقَدْ قَفَزْتُ وَاقِفَةً ، وَأَضَاتُ الْمِصْبَاحَ لِكِنِّي لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَرَى شَيْئًا . لَقَدْ  
مَلَأَنِي الرَّغْبُ حَتَّى لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى النَّوْمِ ، فَأَرْتَدَيْتُ مَلَابِسِي فِي  
الْحَالِ ، وَبَقِيتُ خَائِفَةً قَلِقَةً . وَمَا إِنْ ظَهَرَتْ تَبَاشِيرُ ضَوْءِ النَّهَارِ ، حَتَّى  
أَسْرَعْتُ أُجْرِي إِلَى فُنْدُقِ التَّاجِ ، الَّذِي يَقَعُ قَرِيبًا مِنَّا . وَمِنْ هُنَاكَ اسْتَأْجَرْتُ  
عَرَبَةً أَوْصَلَتْنِي إِلَى مَحْطَةِ السُّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ ، وَجِئْتُ إِلَيْكَ أَطْلُبُ النَّصْحَ  
وَالْمَعُونَةَ . »

- ٦ -

قَالَ هُولْمز : « لَقَدْ تَصَرَّفْتَ بِحِكْمَةٍ . لَكِنْ ، هَلْ مَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ هُوَ كُلُّ  
شَيْءٍ ؟ »

« نَعَمْ .. كُلُّ شَيْءٍ . »

« لَا ، يَا آيِسَةُ سْتُونر .. إِنَّكَ تُحَاوِلِينَ حِمَايَةَ زَوْجِ أُمِّكَ لِسَبَبٍ لَا أَعْرِفُهُ . »

« مَاذَا تُقْصِدُ ؟ »

لَمْ يُجِبْ هُولْمز ، وَلَكِنَّهُ أُمْسَكَ يَدَ هِيلِينِ سْتُونر ، وَرَفَعَهَا . كَانَتْ عَلَى  
ذِرَاعِهَا آثَارَ حُمْرَاءَ لِأَرْبَعَةِ أَصَابِعَ .

قال هولمز : « إِنَّهُ يَقْسُو عَلَيْكَ . »

ظَهَرَتِ التَّعَاسَةُ عَلَى وَجْهِ الْفَتَاةِ ، وَ غَطَّتْ ذِرَاعَهَا قَائِلَةً : « إِنَّهُ رَجُلٌ قَاسٍ ،  
وَلَا يُحْسِنُ بِمَدَى قُوَّتِهِ . »

خَيَّمَ صَمْتٌ طَوِيلٌ ، وَ هَوْلَمَزُ يَتَطَلَّعُ إِلَى نَارِ الْمِدْفَاةِ ، ثُمَّ قَالَ أَخِيرًا :  
« هَذَا مَوْضِعٌ مُعَقَّدٌ وَ غَامِضٌ ، يَجِبُ أَنْ أُعْرِفَ أَشْيَاءَ أُخْرَى كَثِيرَةً ، قَبْلَ أَنْ  
أَقُومَ بِأَيِّ عَمَلٍ . وَ مَعَ ذَلِكَ ، عَلَيْنَا أَنْ نُضَيِّعَ الْوَقْتَ . هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ نَذْهَبَ  
الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِكَ ، وَ نُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ الَّتِي تَحْدُثُ عَنْهَا ، دُونَ أَنْ  
يَعْرِفَ الطَّبِيبُ بِذَلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، لِأَنَّهُ سَيَأْتِي الْيَوْمَ إِلَى لَنْدَنَ ، وَ سَيَقْضِي النَّهَارَ كُلَّهُ بَعِيدًا عَنِ الْبَيْتِ ،  
وَلَنْ يَعُودَكَ شَيْءٌ . »

« رَائِعٌ ! » ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيْي وَ سَأَلَنِي : « هَلْ سَتَأْتِي مَعِي يَا وَاطْسُن ؟ »

« يُسْعِدُنِي جِدًّا أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ . »

قال هولمز : « مَاذَا تَتَوَيَّنُ أَنْ تَفْعَلِي يَا آيِسَةُ سْتُونَر ؟ »

« سَأَعُودُ آلَانَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَ أَقَابِلُكُمَا هُنَاكَ . »

ثُمَّ نَهَضَتْ قَائِلَةً : « إِنِّي آلَانَ أَشْعُرُ بِالرَّاحَةِ ، بَعْدَ الْحَدِيثِ مَعَكُمَا . »  
وَ اسْدَلَّتْ نِقَابَهَا الْأَسْوَدَ السَّمِيكَ فَوْقَ وَجْهِهَا ، وَ غَادَرَتِ الْغُرْفَةَ .



سألني شيرلوك هولمز : « ما رأيك في هذه المسألة يا واطسن ؟ »  
أجبت : « إنها تبدو لي قضية من نوع جديد شديد التعقيد . فإمامنا وصية  
الأم التي تنص على أنه عند زواج البنتين ، يتعين على الدكتور رويلوت أن  
يعطي كلا منهما مبلغا من المال . واعتقد أن في هذا ما يكفي لإرتكاب  
جريمة قتل . »

« لكن كيف ؟ هل استعان في ذلك بالغجر ؟ »

« ما الذي يمكن أن يفعله الغجر ؟ »

« لست أدري ، وهذا هو السبب الذي يدفعني إلى الذهاب اليوم إلى  
بيتها .. لكن ... ما هذا ؟ » وقطع هولمز حديثه فجأة ، عندما شاهد باب  
الغرفة يفتح بعنف ، ويدخل رجل ضخم الجسم .

سأل الرجل الضخم : « من فيكما هولمز ؟ »

أجاب هولمز : « هذا هو اسمي ياسيدي ، فهل تتكرم وتخبرني من  
أنت ؟ »

« أنا الدكتور رويلوت . »

قال هولمز في هدوء : « أهلا يا دكتور .. تفضل بالجلوس . »

« لا .. لن أجلس .. لقد كانت ابنتي هنا ... ماذا كانت تقول لكما ؟ »

قال هولمز : « أعتقد أن الجو اليوم باردٌ بعض الشيء يا سيدي . »

صاح الطبيب : « ماذا كانت تقول لك ؟ »

واصل هولمز حديثه قائلاً : « لكن الأزهار قد بدأت تنمو . »

« اسمع ! أنا أعرفك يا صانع المتاعب . لقد سبق أن سمعتُ عنك . إنك هولمز الرجل الذي يتظاهر بأنه من رجال الشرطة ، وينطلق هنا وهناك ليثير المتاعب للناس . »

ضحك هولمز بهدوء ولم يزد عن قوله : « عندما تخرج ، أرجو أن تغلق الباب وراءك ، لأن البرودة بدأت تشيع في الغرفة . »

« من الأفضل أن تتركني وشأني . إنني رجلٌ خطيرٌ . أنا أعرف أن آلايسة ستوئر كانت هنا . » ثم استدار الرجل ، وغادر الغرفة بسرعة .

قلت : « أرجو ألا يعتدي علي آلايسة ستوئر . »

قال هولمز : « ليس هناك وقتٌ نضيعة ، لكن قبل أن نذهب إلى بيتها ، يجب أن أحاول معرفة المزيد عن هذا الرجل . سأذهب إلى إدارة السجلات ، وأحاول الحصول على شيءٍ يعاونني في هذا الموضوع . »

- ٨ -

كانت الساعة قد قاربت الواحدة بعد الظهر ، عندما عاد شيرلوك هولمز



يُمْسِكُ فِي يَدِهِ بَوْرَقَةً مَلِيشَةً بِالْمُلَاحَظَاتِ وَالْأَرْقَامِ . قَالَ : « لَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى وَصِيَّةِ زَوْجَةِ الطَّبِيبِ ، الَّتِي تُوفِّيَتْ مُنْذُ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ . مِنْ الْمَوْكِدِ أَنَّهُ إِذَا تَزَوَّجَتِ الْفَتَاتَانِ ، فَفِي إِمْكَانِهِمَا أَنْ تُطَالِبَا تَقْرِيًّا بِكُلِّ ثَرْوَةِ الطَّبِيبِ . وَلَنْ يَبْقَى لَهُ مِنَ الثَّرْوَةِ إِلَّا الْقَلِيلُ جِدًّا لِيَعِيشَ بِهِ . »

قُلْتُ : « إِذَا لَمْ يَذْهَبْ جَهْدُكَ هَذَا الصَّبَاحَ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ . لَقَدْ وَجَدْتَ الدَّلِيلَ الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ لَدَى الطَّبِيبِ كُلِّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُدْفَعُهُ إِلَى مَنْعِ زَوَاجِ الْفَتَاتَيْنِ مَنَعًا بَانًا . »

قال هولمز : « هذا صحيح .. وَ يَعْلَمُ الطَّيِّبُ آلَانَ أَنَّنَا مُهْتَمَّانِ بِأَمْرِهِ ،  
لِذَلِكَ أَرَى أَنَّ نَذْهَبَ فِي الْحَالِ إِلَى الْبَيْتِ . هَيَّا يَا وَاطْسُن ... إْحْمِلْ  
مُسَدَّسَكَ ، وَلَا تَنْسَ فُرْشَةَ أَسْنَانِكَ أَيْضًا ، فَقَدْ نَقَضِيَ اللَّيْلَةَ هُنَاكَ . »

كَانَ يَوْمًا مُنَاسِبًا جِدًّا لِلرَّحْلَةِ ، فَالْشَّمْسُ سَاطِعَةٌ ، وَلَا تُوجَدُ فِي السَّمَاءِ  
إِلَّا نُتْفٌ مِنَ الْغُيُومِ ، وَقَدْ بَدَأَتْ الْأَوْرَاقُ الْخَضِرَاءُ الْجَدِيدَةُ تَظْهَرُ فَوْقَ  
الْأَشْجَارِ ، وَالْجَوُّ مُشْبَعٌ بِرَائِحَةِ الْأَرْضِ النَّدِيَّةِ ؛ كَانَ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يُصَدِّقَ  
مَنْ يَرَانَا أَنَّنَا ذَاهِبَانِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمِهْمَةِ الصَّعْبَةِ .

عِنْدَمَا وَصَلْنَا ، وَجَدْنَا الْآنِسَةَ سْتُونَر فِي انْتِظَارِنَا . وَمَا إِن رَأَتْنَا حَتَّى قَالَتْ :  
« كُنْتُ أَنْتَظِرُكُمْ بِفَارِغِ الصَّبْرِ . » ثُمَّ صَافَحَتُنَا بِحَرَارَةٍ قَائِلَةً : « مِنْ حُسْنِ  
الْحَظِّ أَنَّ الدُّكْتُورَ رُوِيلُوتَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى لَنْدَنْ ، وَلَنْ يَعُودَ إِلَّا فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ  
مِنَ الْمَسَاءِ . »

قال هولمز : « لَقَدْ جَاءَنَا الدُّكْتُورُ رُوِيلُوتَ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ عِنْدِنَا ،  
وَيُوسِفُنِي أَنَّهُ تَبِعَكَ إِلَى مَنْزِلِي . لَقَدْ كَانَ فِظًا شَدِيدَ الْغَضَبِ عِنْدَمَا تَجَاهَلْتُ  
إِخْبَارَهُ عَنْ سَبَبِ حُضُورِكَ لِمُقَابَلَتِي . »

عِنْدَمَا سَمِعَتِ الْآنِسَةُ سْتُونَرَ هَذَا ، ازْدَادَ وَجْهُهَا سُحُوبًا ، وَصَاحَتْ :  
« آهِ يَا رَبِّي ! هَلْ تَبْعَنِي ؟ »

« نَعَمْ . »

« لَسْتُ أَذْرِي مَتَى يُمَكِّنُ أَنْ أَكُونَ فِي مَأْمَنِ مِنْهُ . مَاذَا سَيَقُولُ عِنْدَمَا يَعُودُ  
إِلَى الْمَنْزِلِ ؟ »

« يَجِبُ أَنْ تُحْرِصِي عَلَى الْإِبْتِعَادِ عَنْهُ تَمَامًا هَذِهِ اللَّيْلَةُ . وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ آخُذَكَ لِتَبْقِيَ مَعَ أَقَارِبِكَ الَّذِينَ فِي لَنْدُن . لَكِنْ قَبْلَ أَنْ نَذْهَبَ ، أَرْجُو أَنْ أُرَى الْغُرْفَ الثَّلَاثَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَفْحَصَهَا . »

- ٩ -

فَحَصَ هُولْمَز حُجَرَاتِ النَّوْمِ الثَّلَاثَ .

قَالَ : « هَذِهِ غُرْفَتُكَ يَا آنِسَةُ سْتَوَرِّ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ لَكِنِّي لَا أُرَى فِيهَا مَا يَسْتَوْجِبُ الْإِصْلَاحَ . »

« أَعْتَقِدُ أَنَّ الدُّكْتُورَ كَانَ يَتَعَلَّلُ بِإِصْلَاحِهَا حَتَّى يَنْقُلَنِي مِنْهَا إِلَى غُرْفَةٍ أُخْتَى . »

قَالَ هُولْمَز : « هَذَا مُمَكِّنٌ جِدًّا . » ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ بِدِقَّةٍ وَقَالَ : « لَا يُمَكِّنُ لِمَخْلُوقٍ أَنْ يَدْخُلَ غُرْفَتَيْكُمَا لَيْلًا مِنَ الْمَمَرِّ مَا دُمْتُمَا تُغْلِقَانِ الْبَابَ بِالْمِفْتَاحِ . »

أُغْلِقْنَا النَّوَافِدَ ، وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَحَاوَلَ هُولْمَز أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَيْةٍ نَافِذَةٍ بِالْقُوَّةِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِيعَ ، فَقَالَ : « أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَوَجِيهَهُ أَيَّ لَوْحٍ إِلَى الْعَجَرِ . لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ النَّوَافِدِ وَهِيَ مُغْلَقَةٌ . يَجِبُ أَنْ نُبْحَثَ عَنِ الْجَانِي دَاخِلِ الْمَنْزِلِ . »

عُدْنَا ثَانِيَةً إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ ، حَيْثُ تُوِفِّيتُ جُولِيَا الْمِسْكِينَةَ . كَانَ بِالْغُرْفَةِ



مِنْضَدَّةٌ صَغِيرَةٌ وَمَقْعَدَانِ ، وَ سَرِيرٌ يَشْغُلُ مُعْظَمَ الْغُرْفَةِ الصَّغِيرَةِ . وَوَضَعَ  
هُولْمَزُ أَحَدَ الْمَقْعَدَيْنِ فِي رُكْنٍ مِنَ الْغُرْفَةِ وَجَلَسَ فَوْقَهُ ، وَأَخَذَ يَتَفَحَّصُ  
الْمَكَانَ بِنَظَرِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى . لَمْ يَتْرُكْ جُزْءًا مِنَ الْغُرْفَةِ إِلَّا تَأَمَّلَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ،  
ثُمَّ سَأَلَ : «عِنْدَمَا يَدُقُّ ذَلِكَ الْجَرَسُ ، مَنْ الَّذِي يَسْتَجِيبُ لِدَقَاتِهِ ؟» وَأَشَارَ  
إِلَى حَبْلِ الْجَرَسِ السَّمِيكِ الَّذِي يَتَدَلَّى بِجَانِبِ الْفِرَاشِ ، وَكَانَ طَرَفُهُ يَسْتَقِرُّ  
فَوْقَ السَّرِيرِ .

أَجَابَتْ : «إِنَّهُ يَدُقُّ فِي غُرْفَةِ الْخَدَمِ .»

«إِنَّهُ لَا يَبْدُو قَدِيمًا مِثْلَ بَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي الْغُرْفَةِ .»

«هَذَا صَحِيحٌ ... لَقَدْ وَضِعَ هُنَا مِنْذُ عَامَيْنِ فَقَطْ .»

«هَلْ طَلَبْتَ أُخْتُكَ وَضَعَهُ ؟»

«كَلَّا ، أَنَا وَاثِقَةٌ أَنَّهَا لَمْ تَسْتَعْمِلْهُ أَبَدًا . نَحْنُ نَخْدُمُ أَنْفُسَنَا بِأَنْفُسِنَا ..

فَعَادَةٌ لَا يُوجَدُ خَدَمٌ بِالْمَنْزِلِ .»

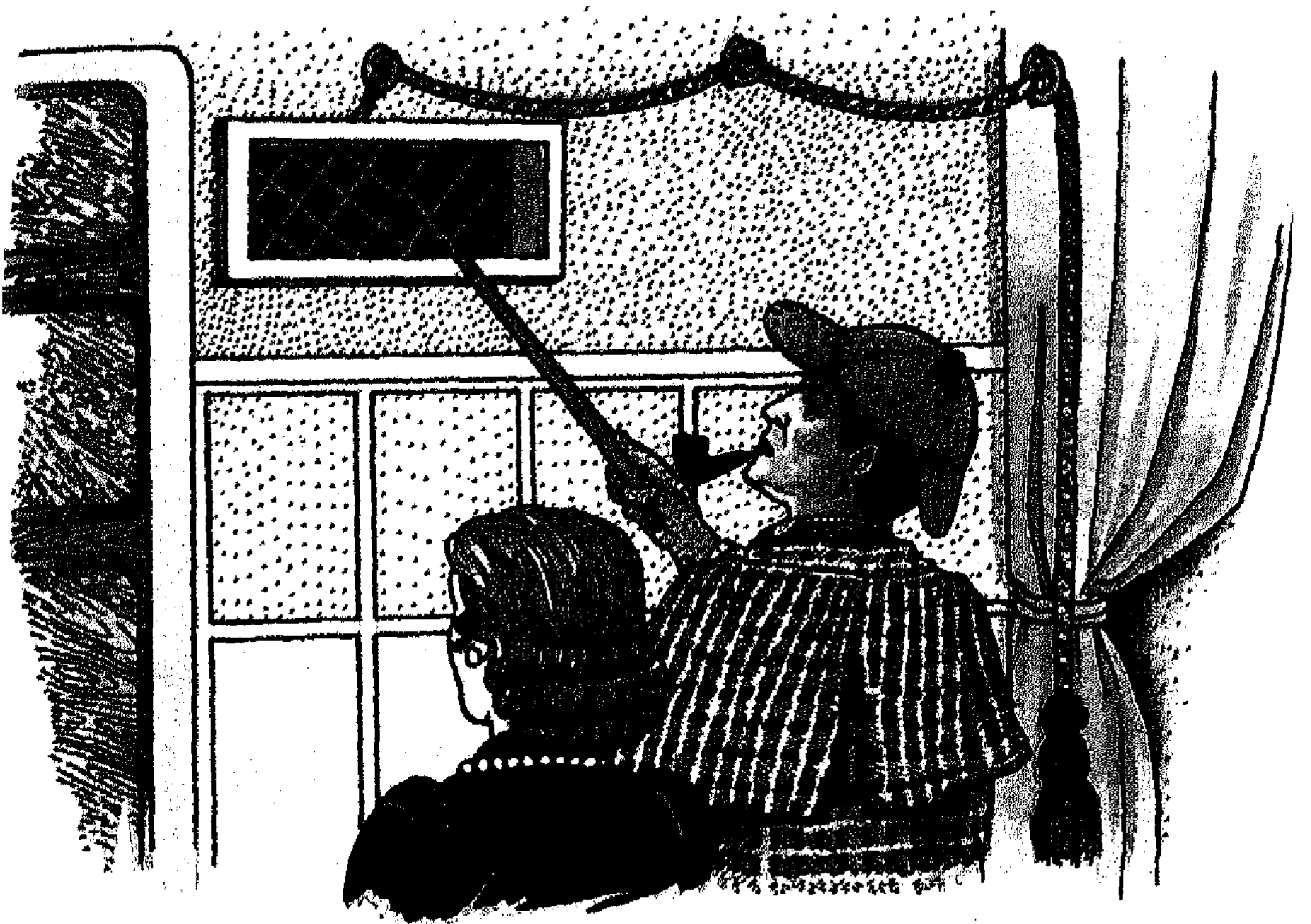
«إِذَا فَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حَاجَةً إِلَى جَرَسٍ جَدِيدٍ .»

سَارَ هُولْمَزُ إِلَى الْفِرَاشِ ، وَظَلَّ يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَمْسَكَ حَبْلَ الْجَرَسِ بِيَدِهِ

وَجَذَبَهُ ، وَقَالَ بِدَهْشَةٍ : «مَا هَذَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ جَرَسًا حَقِيقِيًّا !»

«أَلَا يَدُقُّ ؟»

«لَا ، بَلْ إِنَّهُ لَا يَتَّصِلُ بِأَيِّ شَيْءٍ . يَا لَهُ مِنْ أَمْرِ مُثِيرٍ جِدًّا ! إِنَّهُ مُثَبَّتٌ فِي



الْحَائِطِ بِمِسْمَارٍ فَوْقَ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ الصَّغِيرَةِ مُبَاشَرَةً . »

قَالَتِ الْفَتَاةُ : « يَا لِلْعَبَاءِ ! إِنِّي لَمْ أَحِظْ هَذَا مِنْ قَبْلُ . »

قَالَ هُولْمَزُ فِي حَيْرَةٍ : « شَيْءٌ غَرِيبٌ أَنْ تَكُونَ فَتْحَةُ التَّهْوِيَةِ مُتَّصِلَةً بِغُرْفَةٍ أُخْرَى ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تُطَلَّ عَلَى الْخَارِجِ لِيَدْخُلَ مِنْهَا الْهَوَاءُ النَّقِيُّ . »

« إِنَّ هَذِهِ الْفُتْحَةَ جَدِيدَةٌ تَمَامًا هِيَ الْآخَرَى . »

سَأَلَهَا هُولْمَزُ : « هَلْ تَمَّ فَتْحُهَا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ وَضْعُ حَبْلِ

الْجَرَسِ ؟ »

« نَعَمْ ، وَكَانَتْ هُنَاكَ تَعْدِيلَاتٌ بَسِيطَةٌ تَمَّتْ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ . »  
ذَهَبْنَا إِلَى غُرْفَةِ الدُّكْتُورِ رُوَيْلُوت . كَانَتْ مُؤَثَّتَةً بِأَثَابٍ بَسِيطٍ ، لَكِنَّهَا  
كَانَتْ أَوْسَعَ مِنَ الْغُرَفَتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ . كَانَتْ هُنَاكَ مِنْضَدَّةٌ مُسْتَدِيرَةٌ ، وَمَقْعَدٌ  
مُرِيحٌ ، وَصُنْدُوقٌ حَدِيدِيٌّ بِجَوَارِ الْحَائِطِ .

دَارَ هَوْلَمَزٍ بِطَءٍ فِي أُنْحَاءِ الْغُرْفَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَفَحَصَ كُلَّ شَيْءٍ بِعِنَايَةٍ  
شَدِيدَةٍ . وَلَمَسَ الصُّنْدُوقَ وَسَأَلَ : « مَاذَا يُوجَدُ هُنَا ؟ »

« أُورَاقُ زَوْجِ أُمِّي . »

« مَعْنَى هَذَا أَنْكِ رَأَيْتِ مَا بِدَاخِلِهِ ؟ »

« مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ ، وَأَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ مُمْتَلِئًا بِالْأُورَاقِ . »

« مَثَلًا ، أَلَا يُوجَدُ قِطٌّ بِدَاخِلِهِ ؟ »

« لَا ... يَا لَهَا مِنْ فِكْرَةٍ غَرِيبَةٍ ! »

« حَسَنًا ، أَنْظِرِي إِلَى هَذَا . » ثُمَّ أَشَارَ إِلَى إِنَاءٍ صَغِيرٍ بِهِ لَبَنٌ كَانَ مَوْضُوعًا  
فَوْقَ الصُّنْدُوقِ .

قَالَتْ : « تُوجَدُ حَيَوَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي أُنْحَاءِ الْمَكَانِ ، وَلَكِنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ أَنْ  
تَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْإِنَاءِ . »

قَالَ هَوْلَمَزٌ : « لَقَدْ قُلْتُ إِنَّ هُنَاكَ ثُعْبَانًا بِالْمَنْزِلِ .. أَظُنُّ أَنِّي رَأَيْتُ مَا فِيهِ  
الْكَفَايَةُ يَا آيِسَةُ سَتُونَر . أَتَسْمَحِينَ أَنْ نَعُودَ إِلَى الْحَدِيقَةِ ؟ »

غَادَرْنَا غُرْفَةَ الطَّبِيبِ . وَكَانَتْ تِلْكَ إِحْدَى الْمَرَّاتِ الَّتِي رَأَيْتُ فِيهَا وَجْهَ صَدِيقِي هُوَلَمَزْ مُكْفَهَرًا ، وَالْغَضَبَ فِي عَيْنَيْهِ . سِرْنَا عِدَّةَ دَقَائِقَ ، قَبْلَ أَنْ يُعَاوِدَ الْحَدِيثَ مَرَّةً أُخْرَى قَائِلًا لَهَا : « مِنْ الْمُهِمِّ يَا آيِسَةُ سَتُوْنَرُ أَنْ تُنْفِذِي مَا أُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ . »

قَالَتْ : « سَأَفْعَلُ هَذَا بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . »

« الْأَمْرُ خَطِيرٌ جِدًّا ، وَحَيَاتُكَ تَتَوَقَّفُ عَلَى طَاعَتِكَ لِي طَاعَةً مُطْلَقَةً . »

« سَأَنْفِذُ كُلَّ مَا تَطْلُبُ . »

« أَوَّلًا يَجِبُ أَنْ أَقْضِيَ ، أَنَا وَصَدِيقِي وَاطْسُنْ ، هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي غُرْفَةِ النَّوْمِ الَّتِي كَانَتْ تَشْغُلُهَا أُخْتُكَ . »

وَتَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَآيِسَةُ سَتُوْنَرُ فِي دَهْشَةٍ .

« نَعَمْ ، هَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ . دَعِينِي أَشْرَحُ لَكَ . أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُوجَدُ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ فُنْدُقٌ قَرِيبٌ مِنْ هُنَا . »

« هَذَا صَحِيحٌ . يُوجَدُ فُنْدُقُ الْتَّاجِ . »

« حَسَنًا ! وَأَعْتَقِدُ أَنَّ نَوَافِدَ غُرَفَتَيْكُمَا يُمَكِّنُ رُؤْيِيَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفُنْدُقِ ؟ »

« بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . »

« يَجِبُ أَنْ تَذْهَبِي مُبَكَّرًا إِلَى غُرْفَةِ اخْتِكَ ، وَلَا تُقَابِلِي زَوْجَ امِّكَ . وَعِنْدَمَا تَسْمَعِينَهُ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ ، افْتَحِي النَّافِذَةَ ، وَضَعِي بِهَا مِصْبَاحًا مُضِيئًا كإِشَارَةٍ لَنَا ، ثُمَّ غَادِرِي الْغُرْفَةَ وَاذْهَبِي إِلَى غُرْفَتِكَ . »  
« أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ مَاذَا تُنَوِي ؟ »

« سَنَجِيءُ مِنَ الْفُنْدُقِ الْقَرِيبِ ، وَنَقْضِي اللَّيْلَةَ فِي غُرْفَةِ اخْتِكَ ، وَسُنْصُغِي جَيِّدًا لَعَلَّنَا نَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ الَّتِي أَثَارَتْ رُغْبَكَ . »

« اُعْتَقِدْ يَا سَيِّدُ هَوْلَمَزُ أَنَّكَ تَوَصَّلْتَ لِمَا كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْهُ . »

« رَبِّمَا أَكُونُ قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى ذَلِكَ . »

« إِذَا أَرْجُوكَ .. أَرْجُوكَ أَنْ تُخْبِرَنِي كَيْفَ مَاتَتْ اخْتِي . »

« يَجِبُ أَنْ أَتَأَكَّدَ قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ . »

« هَلْ تَظُنُّ أَنَّهَا مَاتَتْ مِنَ الرَّغْبِ ؟ »

« لَا ، لَا أَظُنُّ ذَلِكَ . وَآلَانَ يَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ نَحْنُ يَا أَيْسَةُ سَتُونَر . إِذَا عَادَ الدُّكْتُورُ رُوِيلُوتُ وَرَأَانَا هُنَا ، فَشِلْتُ خُطَّتُنَا . إِلَى الْلِقَاءِ ! تَمَسَّكِي بِالشَّجَاعَةِ وَتَأَكَّدِي مِنْ أَنَّكَ إِذَا فَعَلْتِ مَا طَلَبْتُهُ مِنْكَ ، أَبْعَدُنَا عَنْكَ كُلَّ خَطَرٍ ، وَتَسْتَعِيشِينَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَمَانٍ تَامٍّ . »

حَصَلْتُ أَنَا وَشِيرْلُوكُ هَوْلَمَزُ عَلَى غُرْفَةٍ فِي فُنْدُقِ النَّاجِ . كَانَتْ فِي الطَّابَقِ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ فِي اسْتِطَاعَتِنَا أَنْ نَرَى الْبَيْتَ بِسُهُولَةٍ جَدًّا .



« هَلْ تَعْرِفُ يَا وَاطْسُنْ أَنَّهُ مِنْ الْأَفْضَلِ إِلَّا تَأْتِي مَعِيَ اللَّيْلَةُ ؟ فَأَنَا أُخْشَى أَنْ  
يَكُونَ هُنَاكَ خَطَرٌ مَا . »

فَسَأَلَتْهُ : « هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ أَسَاعِدَكَ فِي شَيْءٍ ؟ »

« يَجِبُ أَنْ أَكُونَ صَادِقًا مَعَكَ : إِنِّي أحتاجُ إِلَيْكَ بِشِدَّةٍ . »

« إِذَا سَأَذْهَبُ مَعَكَ بِالتَّأَكِيدِ . »

« وَأَنَا سَأَكُونُ شَاكِرًا لَكَ كُلَّ الشُّكْرِ . »

« إِنَّكَ تَتَحَدَّثُ عَنْ خَطَرٍ ، فَيَبْدُو أَنَّكَ رَأَيْتَ فِي تِلْكَ الْغُرْفَةِ أَكْثَرَ مِمَّا  
اسْتَطَعْتُ أَنَا أَنْ أَرَى . »

« حَسَنًا ، كُنْتُ أَغْرِفُ أَنَّنَا سَنَجِدُ فَتْحَةً لِلتَّهْوِيَةِ قَبْلَ أَنْ نَجِيءَ أَصْلًا إِلَى  
الْمَنْزِلِ . »

« أَنْتَ رَائِعٌ يَا هُولْمَز ! »

« نَعَمْ ، كُنْتُ أَغْرِفُ .. أَلَا تَتَذَكَّرُ أَنَّ هِيلِينَ سْتُوْنَرَ قَالَتْ إِنَّ أُخْتَهَا كَانَتْ  
تَسْمُ رَائِحَةَ سَجَائِرِ الدُّكْتُورِ رُوِيلُوت ؟ وَعِنْدَمَا كَانَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ يُحَقِّقُونَ  
فِي حَادِثِ مَوْتِ أُخْتِهَا ، لَمْ يَتَحَدَّثْ أَحَدٌ عَنْ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، لِذَلِكَ اسْتَنْجَحْتُ  
أَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فَتْحَةً صَغِيرَةً . »

« لَكِنْ هَلْ هُنَاكَ أَهْمِيَّةٌ لِكُلِّ هَذَا ؟ »

فَسَأَلَنِي هُولْمَز : « أَلَا تَرَى مَعِيَ أَنَّ هُنَاكَ تَسْأُولاتٍ كَثِيرَةً تُطْرَحُ نَفْسَهَا ؟ »

لِمَاذَا تَمَّ عَمَلُ فَتْحَةِ اللَّتْهُوِيَةِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ تَغْلِيْقُ حَبْلِ الْجَرَسِ ؟ وَعَقِبَ ذَلِكَ مَاتَتِ السَّيِّدَةُ الَّتِي تَنَامُ فِي هَذَا الْفِرَاشِ ؟

« مَا زَالَ الْأَمْرُ غَامِضًا بِالنَّسْبَةِ لِي . »

« أَلَمْ تُلَاحِظْ أَنَّ السَّرِيرَ كَانَ مُثَبَّتًا بِالْمَسَامِيرِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي اسْتِطَاعَةِ السَّيِّدَةِ تَحْرِيْكَ سَرِيرِهَا مِنْ مَكَانِهِ ؟ ! وَكَأَنَّهُ كَانَ مُحَدَّدًا أَنْ يَبْقَى هُنَاكَ بِجَوَارِ حَبْلِ الْجَرَسِ ، وَتَحْتَ فَتْحَةِ اللَّتْهُوِيَةِ ! »

صَبَحَتْ : « هَوْلَمَز .. لَقَدْ بَدَأَتْ أَفْهَمُ ! لَقَدْ جِئْنَا هُنَا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِنَمْنَعَ جَرِيْمَةَ قَتْلِ أُخْرَى . »

« هَذَا صَحِيْحٌ ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُوَاجِهَ ، فِي سَبِيلِ هَذَا ، لَيْلَةً مُخِيفَةً . »

- ١١ -

كَانَ الظَّلَامُ يُخَيِّمُ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي كُنَّا نُرَاقِبُهُ ، وَمَرَّتِ السَّاعَاتُ بِطَبِئَةٍ . وَفَجْأَةً ، عِنْدَمَا دَقَّتِ السَّاعَةُ الْحَادِيَّةُ عَشْرَةً ، ظَهَرَتْ أَمَامَنَا شُعْلَةٌ نُورٍ مُتَلَالِفَةٌ .

قَالَ هَوْلَمَز وَهُوَ يَقْفِزُ وَاقِفًا : « هَذِهِ هِيَ الْإِشَارَةُ ! إِنَّهَا تَصْدُرُ مِنَ النَّافِذَةِ الَّتِي إِلَى الْيَمِينِ . »

لَمْ تَمُضْ لَحَظَاتٌ حَتَّى كُنَّا نُسْرِعُ فِي الطَّرِيقِ الْمُظْلِمِ ، وَالرَّيْحُ الْبَارِدَةُ تَهْبُّ عَلَى وَجْهِنَا ، وَشُعْلَةُ ضَوْءٍ تَقُودُنَا إِلَى مَصِيرِنَا . وَوَصَلْنَا إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَمَشِينَا فِيهَا بِهَدْوٍ ، ثُمَّ تَسَلَّلْنَا إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ ، وَأَغْلَقْنَا النَّافِذَةَ . وَضَعْنَا

المصباح فوق المائدة . ونظر هولمز حوله . ولم يكن قد تغير شيء في  
الغرفة . وهمس لي : « يجب ألا نحدث أي صوت . »

هزئت له رأسي بالإيجاب .

« ويجب أن تبقى بعيد ضوء ، فقد يراه من فتحة التهوية . »

مرة ثانية أشرت له أنني أوافق .

« تنبه جيداً ، فحياتك في خطر . كن مستعداً بمسدسك . ساجلس على  
الفراش ، وتجلس أنت على المقعد . »

أخرجت مسدسي ووضعت فوق المائدة .

كان هولمز قد أحضر عصاً طويلة رفيعة ، وضعها بجواره على الفراش ،  
مع علبة ثقاب ، ثم أطفأ المصباح فساد الظلام الحجرة .

- ١٢ -

كيف يمكن أن أنسى تلك الساعات المخيفة ؟ كنت أعرف أن هولمز  
يجلس بالقرب مني وعيناه مفتوحتان ، يصغي ويراقب ، وقد تملكه القلق  
مثلي . كان الظلام حالكاً ، وترامت إلى أسماعنا من الخارج صيحة معتادة  
لطائر ليلى ، ومن بعيد كانت ساعة المدينة تدق كل ربع ساعة . وكنا نحس  
بأن هذه الأرباع طويلة جداً .. الساعة الثانية عشرة .. الواحدة .. الثانية ثم  
الثالثة .. ونحن جالسين ننتظر في هدوء أي شيء يحدث .

فَجَاءَ ، ظَهَرَ ضَوْءٌ مِنْ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ثُمَّ سَمِعْنَا صِلِيلَ سِلْسِلَةٍ ثُمَّ صَوْتًا خَافِتًا  
جِدًّا ، كَأَنَّهُ صَوْتُ بُخَارٍ يَخْرُجُ مِنْ إِنَاءٍ . وَمَا إِنْ سَمِعَ هَوْلَمَزٌ ذَلِكَ الصَّوْتَ ،  
حَتَّى قَفَزَ مِنْ فَوْقِ الْفِرَاشِ وَأَشْعَلَ عُودًا مِنَ الثَّقَابِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَضْرِبُ بِعَصَاهُ  
بِسُرْعَةٍ وَعُنفٍ .

صَاحَ : « هَلْ رَأَيْتُهُ يَا وَاطْسُنُ ؟ هَلْ رَأَيْتُهُ ؟ »

لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُ شَيْئًا ، وَسَمِعْتُ صَفِيرًا خَافِتًا وَاضِحًا . وَاسْتَطَعْتُ  
أَنْ أَرَى وَجْهَ هَوْلَمَزٍ : كَانَ شَاحِبًا شُحُوبَ الْمَوْتَى ، وَقَدْ شَاعَ فِيهِ الرُّغْبُ  
وَالْبُغْضُ . وَتَنَاوَلَ الْمِصْبَاحَ وَأَشْعَلَهُ وَوَقَفَ هَوْلَمَزٌ سَاكِئًا يَنْظُرُ إِلَى فَتْحَةِ  
التَّهْوِيَةِ . وَفَجَاءَ أَرْتَفَعَتْ أَشَدَّ صَرَخَةً رُغِبَ سَمِعْتُهَا فِي حَيَاتِي ، وَتَعَالَتْ أَكْثَرَ  
فَأَكْثَرَ ، وَقَدْ اخْتَلَطَ فِيهَا آلَالُ الْخَوْفِ وَالْعُصَبِ . وَسَرَتْ الْبُرُودَةُ فِي  
جِسْمِي كُلِّهِ عِنْدَ سَمَاعِهَا . أَخِيرًا ، سَكَتَتِ الصَّرِخَةُ ، وَخِيَمَ السُّكُونُ .

هَمَسْتُ : « مَا مَعْنَى هَذَا ؟ »

أَجَابَ هَوْلَمَزٌ : « مَعْنَاهُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ أَنْتَهَتْ ؛ وَلَعَلَّ هَذِهِ النَّهَايَةَ أَفْضَلُ نَتِيجَةٍ  
لِلْقَضِيَّةِ . تَنَاوَلْ مُسَدِّسَكَ ؛ فَيَجِبُ أَنْ نَدْخُلَ غُرْفَةَ الدُّكْتُورِ رُوَيْلُوت . »

أَخَذْنَا الْمِصْبَاحَ وَدَخَلْنَا غُرْفَةَ الطَّبِيبِ . كَانَ مُسَدِّسِي فِي يَدِي مُعَدًّا  
لِلْإِطْلَاقِ . وَوَجَدْنَا مِصْبَاحًا مُضَاءً مَوْضُوعًا عَلَى الْمَائِدَةِ ، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ  
الْحَدِيدِيُّ مَفْتُوحًا ، وَالطَّبِيبُ جَالِسًا عَلَى مَقْعَدٍ . كَانَ رَأْسُهُ مُتَّصِبًا إِلَى  
أَعْلَى ، وَعَيْنَاهُ ثَابِتَتَيْنِ تُحَدِّقَانِ فِي رُغْبٍ وَفَزَعٍ ، وَحَوْلَ رَأْسِهِ عِصَابَةٌ صَفْرَاءُ







ذات نُقْطِ بُنْيَةٍ . وَعِنْدَمَا دَخَلْنَا الْعُرْفَةَ لَمْ تَصُدِّرْ عَنْهُ آيَةً حَرَكَةً .

هَمَسَ هَوْلَمَز : « الْعِصَابَةُ ! الْعِصَابَةُ الْمُرْقُطَةُ ! »

تَقَدَّمْتُ خُطْوَةً ، وَفِي الْحَالِ ، تَحَرَّكَتِ الْعِصَابَةُ ... وَكَانَتْ ثُعْبَانًا .

صَاحَ هَوْلَمَز : « إِنَّهَا أخطرُ ثُعَابَيْنِ الْهِنْدِ ! إِنَّهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ ! مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ عَشْرِ ثَوَانٍ مِنْ لَدَغَتِهَا . »

وَعِنْدَمَا تَحَرَّكَ الثُّعْبَانُ نَاحِيَّتَنَا ، أَطْلَقْتُ النَّارَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَكُنْتُ أُرْتَجِفُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَبَدَأَ أَنْ صَوَّتَ الطَّلْقَةُ أَثْقَطْنَا مِنْ كَابُوسٍ مُخِيفٍ .

سَمِعَتِ الْفَتَاةُ الْمَرْعُوبَةُ صَوْتَ الطَّلْقَةِ ، فَصَاحَتْ تَطْلُبُ الْعَوْنَ مِنَّا . وَطَمَأْنَنَّا هَوْلَمَز ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ الْأَمْرَ انْتَهَى ، وَأَنَّهُ لَا خَطَرَ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَوَى لَهَا الْقِصَّةَ .

قَالَ : « لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الْخَطَرَ يَكْمُنُ فِي فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ وَحَبْلِ الْجَرَسِ . عَرَفْتُ أَنَّ شَيْئًا مَا يَأْتِي مِنْ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، وَأَنَّ حَبْلَ الْجَرَسِ قَدْ تَمَّ وَضَعُهُ هُنَاكَ لِيَقُودَ هَذَا الشَّيْءَ إِلَى الْفِرَاشِ . »

صَاحَتِ الْفَتَاةُ : « الثُّعْبَانُ ! أَ كُنْتَ تَعْرِفُ أَمْرَ الثُّعْبَانِ ؟ »

« نَعَمْ ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الثُّعَابَيْنِ السَّامَةِ لَهُ لَذْغَةٌ لَا يُمَكِّنُ اكْتِشَافَهَا . لَقَدْ اسْتَعْدَمَ هَذَا الرَّجُلُ الذَّكِيُّ خِبْرَتَهُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا مِنَ الْهِنْدِ ، لِيَقْتُلَ . لَقَدْ عَلِمَ الثُّعْبَانُ أَنَّ يُطِيعَ الصِّفِيرَ الَّذِي سَمِعْتِهِ ، فَكَانَ يَعُودُ إِلَى سَيِّدِهِ كُلَّمَا سَمِعَ ذَلِكَ

الصَّفِيرَ ، فَيَقْدُمُ لَهُ الدُّكْتُورُ رُوَيْلُوتُ وَعَاءَ اللَّبَنِ .

« وَكَانَ مِنَ السَّهْلِ إِدْخَالُهُ فِي فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، فِي وَقْتِ يَتِمُّ اخْتِيَارُهُ وَتَحْدِيدُهُ ؛ وَكَانَ الطَّبِيبُ وَاثِقًا أَنَّ الثُّعْبَانَ سَيَهْبِطُ عَلَى الْحَبْلِ وَيَسْتَقِرُّ فَوْقَ الْفِرَاشِ ، ثُمَّ يَلْدَغُ الشَّخْصَ الرَّاقِدَ هُنَاكَ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَتَحَرَّكَ .

« وَكَانَ يَحْتَفِظُ بِالثُّعْبَانِ فِي الصُّنْدُوقِ الْحَدِيدِيِّ ، الَّذِي يُحْدِثُ عِنْدَ إِغْلَاقِهِ صَوْتَ الشَّيْءِ الْمَعْدِنِيِّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ .

« لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ الْفَحِيجِ عِنْدَمَا تَسَلَّلَ الثُّعْبَانُ مِنْ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّنِي كُنْتُ عَلَى صَوَابٍ فِي كُلِّ اسْتِنْتِاجَاتِي . فَهَاجَمْتُ الثُّعْبَانَ بِعَصَايَ ، وَأَرْغَمْتُهُ عَلَى الْعُودَةِ مِنْ خِلَالِ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، وَأَثَارَ هَذَا غَضَبِ الثُّعْبَانِ ، لِذَلِكَ عَادَ إِلَى الطَّبِيبِ مُبَاشَرَةً وَلَدَغَهُ .

« وَلَعَلَّنِي أَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ قَتَلْتُ الطَّبِيبَ ، لَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ إِنَّنِي أَشْعُرُ بِأَيِّ أَسَفٍ لِذَلِكَ . »

هَذِهِ هِيَ الْوَقَائِعُ الْحَقِيقِيَّةُ لِمَوْتِ الدُّكْتُورِ رُوَيْلُوتِ ؛ وَهُنَا تَنْتَهِي قِصَّتِي .

# بُذُورُ الْبُرْتُقَالِ الْخَمْسُ

- ١ -

جَلَسَ إِيَّاسُ أُوبِنْشُو إِلَى مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ ، يَتَأَمَّلُ خِطَابًا كَانَ مَوْضُوعًا بِجِوَارِ طَبَقِهِ . تَنَاوَلَهُ قَائِلًا : « إِنَّهُ مِنَ الْهِنْدِ ! هَذَا خَاتَمُ بَرِيدِ بُونْدَشِيرِي ! تَرَى مَاذَا يَحْوِي ؟ »

فَتَحَ الْخِطَابَ فَسَقَطَتْ مِنْهُ خَمْسُ بُذُورٍ .. بُذُورِ بُرْتُقَالٍ .. شَيْءٌ غَرِيبٌ ! وَضَحِكَ الشَّابُّ الَّذِي يَجْلِسُ مَعَ عَمِّهِ إِيَّاسَ إِلَى الْمَائِدَةِ ، لَكِنَّ اضْطِحَكتَهُ تَلَاشَتْ فَوْقَ شَفَتَيْهِ عِنْدَمَا رَأَى وَجْهَ عَمِّهِ .

لَقَدْ فَتَحَ إِيَّاسُ أُوبِنْشُو فَمَهُ ، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ ، وَشَحَبَ لَوْنُهُ ، وَارْتَجَفَتْ يَدَاهُ وَهُوَ يُمَسِّكُ بِالْخِطَابِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَنَبَّه : « ك . ك . ك . ! » وَصَاحَ فَجَاءَةً : « يَا إِلَهِي ! لَقَدْ وَجَدَنِي ! مَاذَا أَفْعَلُ ؟ ! »

صَاحَ الشَّابُّ : « مَا الْأَمْرُ يَا عَمِّي ؟ »

قَالَ إِيَّاسُ : « الْمَوْتُ ! » ثُمَّ نَهَضَ مِنْ فَوْقِ كُرْسِيِّهِ ، وَغَادَرَ الْغُرْفَةَ تَارِكًا الشَّابَّ جُونِ أُوبِنْشُو حَائِرًا ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ خَوْفٌ شَدِيدٌ .

إِلْتَقَطَ جُونُ الْخِطَابَ . كَانَ حَرْفُ « ك » مَكْتُوبًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَلَا شَيْءَ آخَرَ سِوَى بُذُورِ الْبُرْتُقَالِ الْخَمْسِ الْجَافَةِ . وَلَمْ يَجِدْ جُونُ فِي هَذَا سَبَبًا كَافِيًا لِكُلِّ هَذَا الرَّغْبِ الَّذِي أَصَابَ عَمَّهُ .

غَادَرَ جُون مَائِدَةَ الْإِفْطَارِ . وَبَيْنَمَا كَانَ يَصْنَعُ السَّلَامَ قَابَلَ عَمَّهُ يَهْبِطُ  
مُمْسِكًا بِإِحْدَى يَدَيْهِ مِفْتَاحًا ضَخْمًا ، وَبِالْيَدِ الْآخَرَى صُنْدُوقًا أَسْوَدَ صَغِيرًا .

قَالَ الْعَمُّ فِي غَضَبٍ : « لِفَعَلُوا مَا يُرِيدُونَ ، لَكِنِّي سَأُنْتَصِرُ فِي النَّهَايَةِ . قُلْ  
لِلْخَادِمَةِ مَارِي أَنْ تُشْعِلَ النَّارَ فِي مِدْفَأَةِ غُرْفَتِي اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ ابْعَثْ فِي طَلَبِ  
الْمُحَامِي فُورْدَهَام . » فَهَزَّ جُون رَأْسَهُ مُوَافِقًا .

كَانَ جُون يَعِيشُ مَعَ عَمِّهِ إِيَّاسَ مُنْذُ كَانَ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهِ . فَقَدْ  
عَادَ عَمُّهُ إِلَى إِنْجِلْتِرَا عَامَ ١٨٧٠ ، بَعْدَ أَنْ قَضَى مُعْظَمَ حَيَاتِهِ فِي أَمْرِيكَ ، شَارَكَ  
خِلَالَهَا فِي الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ ( ١٨٦١ - ١٨٦٥ ) .

بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ الْحَرْبُ ، أَقَامَ فِي فُلُورِيدَا . وَبَعْدَ أَنْ كَوَّنَ ثَرَوَةً طَائِلَةً ، قَرَّرَ  
أَنْ يَعُودَ إِلَى إِنْجِلْتِرَا ، حَيْثُ اشْتَرَى مَنْزِلًا جَمِيلًا ، وَقِطْعَةً أَرْضٍ فِي مَدِينَةٍ  
صَغِيرَةٍ تُسَمَّى هُورْشَام . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ أَوْ أَوْلَادٌ ، فَطَلَبَ مِنْ أَخِيهِ أَنْ  
يَسْمَحَ لِابْنِهِ جُون أَنْ يَعِيشَ مَعَهُ . وَكَانَ شَدِيدَ الْعَطْفِ عَلَى الْغُلَامِ . وَعِنْدَمَا  
بَلَغَ جُون السَّادِسَةَ عَشْرَةَ ، أَصْبَحَ هُوَ الْمَشْرِفَ عَلَى كُلِّ شُؤْنِ الْبَيْتِ تَقْرِيًا .  
فَقَدْ كَانَ يَحْتَفِظُ بِكُلِّ الْمَفَاتِيحِ ، وَيُمْسِكُ الْحِسَابَاتِ ، وَيَذْهَبُ حَيْثُ  
يَشَاءُ ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . فَقَدْ كَانَ إِيَّاسُ يُحِبُّ دَائِمًا أَنْ يَفْرَادَ بِنَفْسِهِ .

كَانَتْ فِي الْمَنْزِلِ غُرْفَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يَسْمَحْ إِيَّاسُ لِجُون بِدُخُولِهَا . كَانَتْ  
مُغْلَقَةً دَائِمًا بِالْمِفْتَاحِ ، وَكَانَ إِيَّاسُ يَحْتَفِظُ بِمِفْتَاحِهَا . وَكَثِيرًا مَا قَامَ جُون ،  
فِي مُنَاسَبَاتٍ عَدِيدَةٍ ، مَدْفُوعًا بِحُبِّ الْأَسْتِطْلَاعِ الَّذِي يُسَيِّطِرُ عَلَى الصُّغَارِ ،

بِالنَّظَرِ مِنْ ثَقَبِ الْبَابِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَبَدًا أَنْ يَرَى أَكْثَرَ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ  
الصَّنَادِيقِ الْقَدِيمَةِ .

- ٢ -

نَفَذَ جُونُ تَعْلِيمَاتِ عَمِّهِ إِيَّاسَ ، وَارْتَسَلَ فِي طَلَبِ الْمُحَامِي . وَعِنْدَمَا  
وَصَلَ الْمُحَامِي فُورْدَهَامَ صَعِدَ مَعَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ الَّتِي قَضَى بِهَا الْعَمُّ فِتْرَةَ الصَّبَاحِ .  
كَانَتِ النَّارُ تَشْتَعِلُ بِشِدَّةٍ فِي الْمِدْفَأَةِ ، وَقَدْ تَنَاثَرَتْ حَوْلَهَا بَقَايَا سَوْدَاءُ  
لِأَوْرَاقٍ مُحْتَرِقَةٍ . وَكَانَ الصَّنَدُوقُ الصَّغِيرُ ، الَّذِي شَاهَدَ جُونُ عَمَّهُ يَحْمِلُهُ ،  
مَفْتُوحًا وَفَارِغًا .





عِنْدَمَا كَانَ جُونُ يَتَطَلَّعُ إِلَى الصُّنْدُوقِ ، لَاحَظَ أَنَّ حَرْفَ الْكَافِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ وَ مُكَرَّرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثَمَامًا كَمَا سَبَقَ أَنْ شَاهَدَهُ مَكْتُوبًا فِي الْخِطَابِ وَقَتَ تَنَاوُلِ الْإِفْطَارِ .

قَالَ إِيَّاسُ : « أَرِيدُكَ يَا فُورْدَهَامُ أَنْ تَكْتُبَ لِي وَصِيَّتِي . هَاهِيَ ذِي بَعْضِ الْأَوْرَاقِ بَيْنَتْ لَكَ فِيهَا مَنْ أَلَّذِي قَرَّرْتُ أَنْ يَرِثَ أُمُوالِي وَ مُمْتَلِكَاتِي بَعْدَ وَفَاتِي . »

بَيْنَمَا كَانَ فُورْدَهَامُ يَكْتُبُ الْوَصِيَّةَ ، قَالَ إِيَّاسُ لَجُونِ : « سَأُتْرِكُ كُلَّ شَيْءٍ لِوَالِدِكَ .. فَهُوَ أَحْيَى . وَ لَاشَكَّ فِي أَنَّهُ سَيَتْرُكُهَا لَكَ كُلَّهَا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ .. أَنَا لَا أَعْرِفُ مَا سَيَحْدُثُ .. هَيَّا يَا جُونُ لِتَوْقَعِ عَلَى الْوَرَقَةِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُحَدِّدُهُ لَكَ السَّيِّدُ فُورْدَهَامُ . »

وَقَعَ جُونُ عَلَى الْوَصِيَّةِ ، كَشَاهِدٍ عَلَى تَوْقِيعِ عَمِّهِ ، وَ أَخَذَ الْمُحَامِي الْوَصِيَّةَ مَعَهُ عِنْدَمَا أَنْصَرَفَ .

أَثَارَتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْغَرِيبَةَ خَيْرَةً جُونُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْهَمَ كَلَامَ عَمِّهِ ، لَكِنْ كَانَ يَبْدُو لَهُ أَنَّ فِي الْأَمْرِ سِرًّا .

مَرَّتِ الْأَيَّامُ ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وَ مَعَ مُرُورِهَا ، بَدَأَ أَهْتِمَامُ جُونُ وَ تَفَكُّيرُهُ فِي الْأَمْرِ يَقِلُّ شَيْئًا فَشَيْئًا ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَحْدُثْ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُغَيِّرَ نِظَامَ حَيَاتِهِ الْهَادِئَةَ هُوَ وَ عَمِّهِ .

لَاحَظَ جُونُ تَغْيِيرًا طَرَأَ عَلَى عَمِّهِ ، فَقَدْ أَخَذَ يُكْثِرُ مِنَ الشُّرْبِ ، وَ يُغْلِقُ غُرْفَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، عَازِفًا عَنْ رُؤْيَاةِ أَيِّ شَخْصٍ ، وَ ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ عَمُّهُ مِنْ غُرْفَتِهِ

ثائرًا غاضبًا وَاَنْدَفَعَ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ بُنْدُوقَتَهُ فِي يَدِهِ ، وَ يَصْرُخُ قَائِلًا :  
« لِمَاذَا يَجِبُ أَنْ أَعِيشَ سَجِينًا كَأَنِّي مُجْرِمٌ مُحْكومٌ عَلَيْهِ بِالسَّجْنِ ؟ ! أنا  
لَا أَتَخَفُ أَحَدًا ! »

وَفَجْأَةً تَمْلِكُهُ الْخَوْفُ ، فَأَنْدَفَعَ عَائِدًا إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَ دَخَلَ غُرْفَتَهُ ، وَ أَغْلَقَ  
بَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ مَرَّةً أُخْرَى .

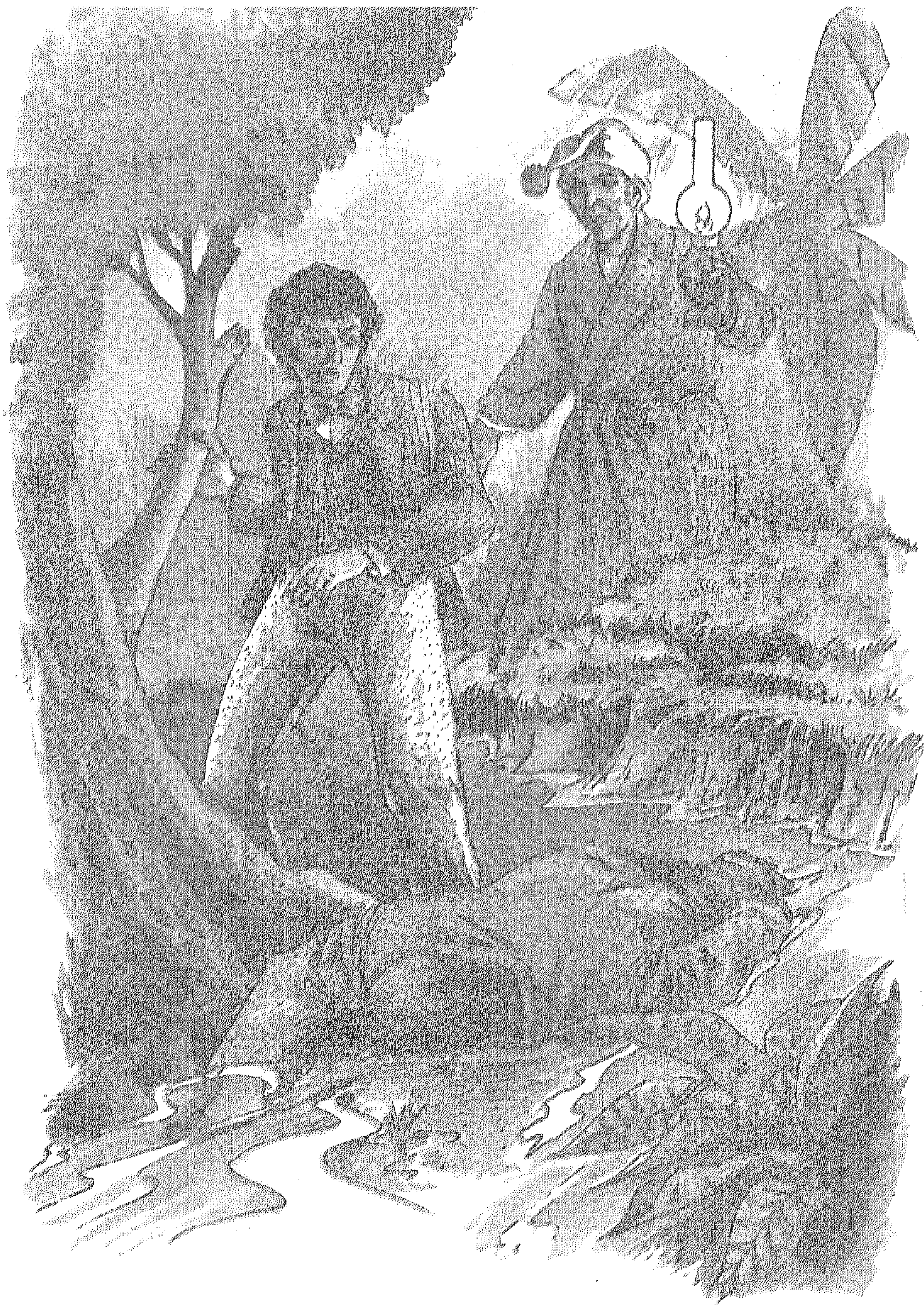
- ٣ -

ذَاتَ لَيْلَةٍ سَمِعَ جُونُ صَرَخَةً ، فَغَادَرَ فِرَاشَهُ مُسْرِعًا إِلَى غُرْفَةِ عَمِّهِ . كَانَ  
الْبَابُ مَفْتُوحًا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا بِالْغُرْفَةِ . فَأَنْدَفَعَ جُونُ نَاحِيَةَ الْحَدِيقَةِ ،  
فَوَجَدَ الْبَابَ الْمُؤَدِّيَ إِلَيْهَا مَفْتُوحًا عَلَى مِصْرَاعَيْهِ .

ذَهَبَ جُونُ وَ أَتَقَطَّ الْخَادِمَ ، وَ أَخَذَ مِصْبَاحًا ، وَ خَرَجَا يَتَحَثَّانِ عَنْ إِيَّاسِ  
أَوْيَنْشُو .

أَخِيرًا وَجَدَ عَمَّهُ فِي نِهَايَةِ الْحَدِيقَةِ ، مُنْكَفِفًا عَلَى وَجْهِهِ فِي بَرَكَةِ مَاءٍ صَغِيرَةٍ  
جِدًّا ، وَ قَدْ فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ . لَمْ يَكُنْ عُمُقُ الْمَاءِ يَزِيدُ عَلَى نِصْفِ مِثْرٍ ، وَ لَمْ يَكُنْ  
هُنَاكَ مَا يُشِيرُ إِلَى حُدُوثِ مُقَاوَمَةٍ . وَ بِسَبَبِ سُلُوكِهِ الْغَرِيبِ جِدًّا فِي الْأَشْهُرِ  
الْأَخِيرَةِ ، فَقَدْ رَجَّحَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ أَنَّهُ اتَّخَذَ .

لَمْ يَقْتَنِعْ جُونُ بِذَلِكَ . كَانَ يَعْرِفُ عَمَّهُ جَيِّدًا ، وَ كَانَ يَعْرِفُ مَدَى حِرْصِهِ  
عَلَى حَيَاتِهِ . لِذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَدِّقَ أَنَّ عَمَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى الْمَوْتِ



بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ . لَكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ بِيَدِ شَخْصٍ آخَرَ ، أَوْ أَنَّ لَهُ  
أَعْدَاءً . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ حَادِثَةَ بُدُورِ الْبُرْتُقَالِ الْخَمْسِ عَلَى مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ .

هَكَذَا أَنْتَهَى الْأَمْرُ ، وَآلَتْ إِلَى وَالِدِ جُونِ ثَرَوَةِ إِيَّاسَ وَبَيْتِهِ طَبَقًا لِلْوَصِيَّةِ .  
وَقَرَّرَ الْأَبُ وَأَبْنُهُ جُونُ أَنَّ يَعْيشَا فِي الْمَنْزِلِ .

عِنْدَمَا جَاءَ الْأَبُ إِلَى الْمَنْزِلِ ، طَلَبَ مِنْهُ جُونُ أَنْ يَفْحَصَا مَعًا بِعِنَايَةِ الْغُرْفَةِ  
الَّتِي كَانَتْ مُعْلَقَةً بِصِفَةِ مُسْتَمِرَّةٍ . لَمْ يَجِدَا فِي دَاخِلِهَا غَيْرَ صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ ،  
لَيْسَ بِهِ إِلَّا وَرَقَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا الْحَرْفُ « ك » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَمَكْتُوبٌ فِي أَسْفَلِهَا  
« رَسَائِلُ وَإِصْلَاحَاتُ » .

قَالَ جُونُ لِوَالِدِهِ : « لَا بُدَّ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالِ وَالْإِصْلَاحَاتُ هِيَ مَا سَبَقَ أَنَّ  
أُحْرِقَهُ عَمِّي . »

- ٤ -

ظَلَّ جُونُ وَوَالِدُهُ يَعْيشَانِ فِي سَعَادَةٍ مُدَّةَ عَامٍ بِأَكْمَلِهِ . وَذَاتَ يَوْمٍ ، بَيْنَمَا  
كَانَا يَجْلِسَانِ إِلَى مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ ، سَمِعَ جُونُ فَجْأَةً صَيْحَةً دَهْشَةٍ حَادَّةً ، فَنَظَرَ  
إِلَى وَالِدِهِ ، فَرَأَى فِي يَدِهِ خِطَابًا مَفْتُوحًا ، وَخَمْسَ بُدُورٍ بُرْتُقَالٍ قَدْ اسْتَقَرَّتْ  
فِي طَبَقِ أُمَامِهِ .

كَانَ الْأَبُ يَسْخَرُ دَائِمًا مِنْ رِوَايَةِ جُونِ عَنْ إِيَّاسَ وَبُدُورِ الْبُرْتُقَالِ  
الْخَمْسِ ، لَكِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ آلَانِ عِلَامَاتُ الْخَيْرِ وَالْخَوْفِ .

قَالَ وَالِدُ جُونِ هَامِسًا : « بِحَقِّ السَّمَاءِ ، مَا مَعْنَى هَذَا يَا جُونُ ؟ »

أجاب جُون مُكْتَشِبًا : « إِنَّهَا آ ل . ك . ك . ك . »

« هَذَا مَا يَقُولُهُ الْخِطَابُ . هَاهِي ذِي الْأَحْرُفِ ك . ك . ك . وَ جَاءَ فِي  
الْخِطَابِ أَنْ أُضَعَّ الْأُورَاقَ عَلَى الْمَقْعَدِ الْحَجَرِيِّ . أَيُّهُ أُورَاقِ يَا جُون ؟ وَ أَيُّ  
مَقْعَدِ حَجَرِي ؟ »

قَالَ جُون : « لَا يُوجَدُ مَقْعَدُ حَجَرِي إِلَّا فِي الْحَدِيقَةِ ، أَمَّا الْأُورَاقُ فَلَا بُدَّ  
أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْأُورَاقَ الَّتِي أَحْرَقَهَا عَمِّي إِيَّاس . »

قَالَ الْأَبُ وَقَدْ اسْتَعَادَ شَجَاعَتَهُ : « حَسَنًا ، هَذَا كُلُّهُ لَا مَعْنَى لَهُ . مِنْ أَيْنَ  
جَاءَ هَذَا الْخِطَابُ ؟ »

وَنَظَرَ جُون إِلَى خَائِمِ الْبَرِيدِ وَقَالَ : « مِنْ دَنِيْدِي فِي أَشْكُتْلَنْدَا . »  
« لِمَاذَا يَكْتُبُونَ إِلَيَّ عَنْ مَقَاعِدِ حَجَرِيَّةٍ وَأُورَاقٍ ؟ . لَنْ أُعِيرَ مِثْلَ هَذَا  
الْخِطَابِ السَّخِيفِ أَيَّ أَهْتِمَامٍ . »

قَالَ جُون : « يَجِبُ أَنْ تُبْلِغَ الشَّرْطَةَ . »  
« لِكَيْ يَسْخَرُوا مِنَّا ؟ ! لَا .. لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا . »  
« إِذَا دَعَنِي أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِمْ . »

« لَا .. إِنِّي أُمْنَعُكَ . » وَ أَذْرَكَ جُونُ أَنَّ وَالِدَهُ مُصَمِّمٌ عَلَى رَأْيِهِ ، فَسَكَتَ .  
وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، قَرَّرَ وَالِدُهُ أَنْ يُسَافِرَ لِيُزَارَةَ صَدِيقٍ فِي مَكَانٍ غَيْرِ بَعِيدٍ .



وَأَرْتَاحَ جُونٍ لِذَلِكَ ، فَقَدْ آغْتَقَدَ أَنَّ أَبَاهُ سَيَكُونُ فِي أَمَانٍ عِدَّةَ أَيَّامٍ بَعِيدًا عَنِ الْمَنْزِلِ .

لَكِنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا . فَبَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ سَفَرِ الْأَبِ ، تَسَلَّمَ جُونُ رِسَالَةً تَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ فَوْرًا إِلَى مَنْزِلِ الصَّدِيقِ الَّذِي سَافَرَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ .

هُنَاكَ قَالَ لَهُ الصَّدِيقُ فِي حُزْنٍ : « لَقَدْ سَقَطَ وَالِدُكَ مِنْ فَوْقِ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَوَجَدْتُهُ مُلْقَى هُنَاكَ ، لَكِنَّهُ مَاتَ دُونَ أَنْ يُخْبِرَنِي بِأَيِّ شَيْءٍ . »

- ٥ -

كَانَ جُونُ وَاثِقًا أَنَّ وَفَاةَ وَالِدِهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ حَادِثًا عَارِضًا . وَعِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي سَقَطَ مِنْهُ وَالِدُهُ ، لَمْ يَجِدْ هُنَاكَ آثَارَ مُقَاوَمَةٍ ، أَوْ آثَارَ أَقْدَامٍ ، وَلَمْ يُسَرِّقْ شَيْءًا مِنْ جُيُوبِ وَالِدِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ شَاهَدَ إِنْسَانًا غَرِيبًا فِي الْمِنْطَقَةِ . وَرَغْمَ ذَلِكَ ، لَمْ يَقْتَنِعْ جُونُ بِأَنَّ وَالِدَهُ مَاتَ مِيتَةً طَبِيعِيَّةً كَمَا قَالَ الصَّدِيقُ . كَانَ وَاثِقًا مِنْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ تَسَبَّبَ فِي وَفَاتِهِ .

فَكَرَّ جُونُ فِي أَنْ يَتْرَكَ الْمَنْزِلَ الَّذِي كَانَ يَوْمًا مَلِكًا لِعَمِّهِ إِيَّاسَ ثُمَّ لِوَالِدِهِ . لِمَاذَا لَا يَبِيعُهُ وَيَذْهَبُ لِيَعِيشَ فِي أَيِّ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَيَهْرُبَ مِنَ الْمَصِيرِ الْمُخِيفِ الَّذِي أَخَذَ يَقْتَرِبُ مِنْهُ بِطُءٍ ؟!

قَالَ جُونُ لِنَفْسِهِ : « لَا أَظُنُّ أَنَّ الْهَرَبَ مُمَكِّنٌ . إِنَّ كُلَّ مَا حَدَثَ سَبَبُهُ شَيْءٌ مَا فَعَلَهُ عَمِّي إِيَّاسَ أَثْنَاءَ حَيَاتِهِ ، وَهَذَا مَصْدَرُ الْخَطَرِ الَّذِي سَيُلَاحِظُنِي أَيْنَمَا كُنْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَوْ فِي غَيْرِهِ . »





لِذَلِكَ وَاصِلَ الْعَيْشِ فِي نَفْسِ الْمَنْزِلِ مُدَّةً بَلَغَتْ حَوَالِي ثَلَاثَةِ أَغْوَامٍ . كَانَ سَعِيدًا حَقًّا ، وَ كَانَ يَنْسَى فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالطَّرِيقَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي مَاتَ بِهَا عَمُّهُ وَأَبُوهُ . وَ كَانَ يَظُنُّ أَحْيَانًا أَنَّ اللَّعْنَةَ الَّتِي حَلَّتْ بِالْعَائِلَةِ قَدْ أَنْتَهَتْ .

لَكِنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا . فَذَاتَ صَبَاحٍ ، فَتَحَ خِطَابًا ، فَسَقَطَتْ مِنْهُ خَمْسُ حَبَابَاتٍ مِنْ بُدُورِ الْبُرْتُقَالِ . ارْتَمَى جُونٌ عَلَى مَقْعَدٍ ، وَ شَرَدَ بِفِكْرِهِ لِحَظَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ : «يَجِبُ الْآنَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى رِجَالِ الشُّرْطَةِ . يَجِبُ أَنْ أَخَاضُ إِجْرَاءَ هَذِهِ الْمَرْءَةِ .» ثُمَّ طَرَأَتْ لَهُ فِكْرَةٌ أَفْضَلُ : لَقَدْ تَذَكَّرَ أَنَّهُ سَمِعَ صَدِيقًا يَتَحَدَّثُ عَنْ مُخْبِرٍ سِرِّيٍّ بَارِعٍ فِي عَمَلِهِ ، لَمْ يَفْشَلْ أَبَدًا فِي الْكَشْفِ عَنِ الْمُجْرِمِينَ .

فِي الْحَالِ ، ذَهَبَ جُونُ إِلَى صَدِيقِهِ ، وَحَدَّثَهُ فِي أَمْرِ الْمُخْبِرِ السَّرِيِّ  
الْبَارِعِ . قَالَ لَهُ الصَّدِيقُ : « أَنْتَ تَقْصِدُ شِرْلُوكَ هُولْمَز ! »

وَنَظَرَ إِلَى جُونِ بِفُضُولٍ ، لَكِنَّ جُونَ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا . وَمَا إِنْ أَخَذَ جُونُ  
عُنْوَانَ الْمُخْبِرِ ، حَتَّى انْطَلَقَ إِلَى لَنْدَنَ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ مُمَكِنَةٍ .

- ٦ -

كَانَ شِرْلُوكَ هُولْمَز وَآلْدُكْتُورُ وَاطْسُنْ يَقْضِيَانِ أُمْسِيَّةً هَادِئَةً مَعًا ، عِنْدَمَا  
دَقَّ جَرَسُ الْبَابِ .

تَسَاءَلَ وَاطْسُنْ : « أَهَذَا جَرَسُ الْبَابِ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي لِزِيَارَتِكَ فِي مِثْلِ  
هَذَا الْوَقْتِ الْمُتَأَخِّرِ يَا هُولْمَز ؟ لَعَلَّهُ أَحَدُ أَصْدِقَائِكَ ؟ »

قَالَ هُولْمَز : « لَيْسَ لِي أَصْدِقَاءُ غَيْرِكَ . »

« إِذَا فَهُوَ شَخْصٌ يَطْلُبُ مَعُونَتَكَ . »

« إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَفِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الْمُتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَا بُدَّ  
أَنْ يَكُونَ أَمْرًا خَطِيرًا . »

مَدَّ هُولْمَز ذِرَاعَهُ لِیُدِيرَ الْمِصْبَاحَ بَعِيدًا عَنْهُ ، فَسَقَطَ ضَوْؤُهُ عَلَى الْمَقْعَدِ  
الَّذِي سَيَجْلِسُ عَلَيْهِ الْقَادِمُ الْجَدِيدُ . ثُمَّ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ ، وَقَالَ : « تَفَضَّلْ  
بِالدُّخُولِ . » وَدَخَلَ جُونُ .

نَظَرَ هَوْلَمَزَ وَوَاطُسُنَ إِلَى الضَّيِّفِ . إِنَّهُ شَابٌّ وَسِيمٌ ، فِي حَوَالِي الثَّانِيَةِ  
وَالعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ . وَجْهُهُ شَاحِبٌ وَعَيْنَاهُ مُتَعَبَتَانِ ، كَعَيْنَي رَجُلٍ أَمْتَلَأَتْ  
نَفْسُهُ بِقَلَقٍ شَدِيدٍ .

نَظَرَ جُونُ حَوْلَهُ فِي أَضْطِرَابٍ قَائِلًا : « أَرْجُو الْمَعْذِرَةَ إِذَا كُنْتُ قَدْ جِئْتُ فِي  
سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ . »

« هَلْ أَتَيْتَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ؟ »

« نَعَمْ ! مِنْ هُورْشَامِ . لَقَدْ جِئْتُ أَطْلُبُ النَّصِيحَةَ . »

« مِنْ أَلْسَهْلِ أَنْ تَحْصُلَ عَلَيْهَا . »

« وَالْمُسَاعَدَةَ . »

« آه ، هَذِهِ لَيْسَتْ سَهْلَةً دَائِمًا . »

« لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ يَا مِسْتَرُ هَوْلَمَزَ ، وَقَدْ أُرْسَلَنِي صَدِيقُ إِلَيْكَ . قَالَ إِنَّكَ  
لَا تَفْشَلُ أَبَدًا . »

« لَقَدْ بَالَعَ كَثِيرًا . »

« .. وَإِنَّكَ لَمْ تُوَاجِهْ الْهَزِيمَةَ أَبَدًا . »

« لَقَدْ وَاجَهْتُ الْهَزِيمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَعَ رِجَالٍ ، وَمَرَّةً مَعَ امْرَأَةٍ . »

« لَكِنْ هُنَاكَ مِثَالٌ مِنَ الْإِثْصَارَاتِ . »

« نَعَمْ .. أَلَوَاقِعُ أُتْنِي أَنْجَحُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . »

« إِذَا أَرْجُو أَنْ تَنْجَحَ مَعِي . »

قَالَ هُولْمَز : « أَرْجُو أَنْ تَقْتَرِبَ بِمَقْعَدِكَ مِنَ الْمِدْفَاةِ ، وَأَنْ تُخْبِرَنِي بِكُلِّ شَيْءٍ . »

قَالَ جُون : « إِنَّهَا قَضِيَّةٌ غَيْرُ عَادِيَّةٍ . »

« أَنَا لَا تَأْتِينِي قَضِيَّةٌ عَادِيَّةٌ ، فَالْنَّاسُ لَا يَجِئُونَ إِلَّا آخِرَ الْأَمْرِ ، بَلْ حَتَّى رُبَّمَا بَعْدَ أَنْ يَفْشَلَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ . وَآلَانَ ، أَخْبِرَنِي بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَبَعْدَئِذٍ سَأَسْأَلُكَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُبْدُو لِي عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ . »

- ٧ -

قَصَّ عَلَيْهِ جُون الْقِصَّةَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ . أَخْبَرَهُ عَنْ بُدُورِ الْبُرْتُقَالِ وَخِطَابَاتِ الْأَخْرُفِ « ك . ك . ك . » الْغَرِيبَةِ ، وَعَنْ ظُرُوفِ مَوْتِ وَالِدِهِ وَوَعْمِهِ .. أَخْبَرَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ . ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ الْخِطَابَ الَّذِي وَصَلَهُ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ ، وَوَضَعَهُ مَعَ بُدُورِ الْبُرْتُقَالِ الْخَمْسِ عَلَى الْمَائِدَةِ أَمَامَ هُولْمَز .

قَالَ : « سَتَرَى أَنَّ خَاتَمَ الْبَرِيدِ مِنْ لَنْدُن . وَخَاتَمُ الْبَرِيدِ الَّذِي جَاءَ لِوَالِدِي مِنْ دَنْدِي بَاسْكُتْلَنْدَا ، وَالَّذِي جَاءَ لِعَمِّي كَانَ مِنْ بُونْدَشِيرِي بِالْهِنْدِ . »

سَأَلَهُ هُولْمَز : « مَاذَا فَعَلْتَ ؟ »

« لَا شَيْءَ . »

« لاشيء !! »

قال جُون : « إني في الحقيقة أشعر بالعجز ، فهناك شر يقترب مني ولا أجد وسيلة لدفعه عني . لقد أصابني اللعنة . » ثم مال برأسه ، ووضع وجهه بين يديه التحيلتين البيضاءوين .

صاح شِرْلوك هولمز : « لا تفعل هذا .. يجب أن تتصرف كالرجال .. لا تيأس . »

هز جُون رأسه قائلاً : « أنت لا تفهم الأمر . »

جلس شِرْلوك هولمز ساكناً لحظات ، ثم سأله : « لماذا لم تأتني فوراً ؟ كان يجب أن تحضر منذ البداية . ومع هذا .. هل لديك الآن أية أوراق من أوراق عمك يمكن أن تكون ذات فائدة ؟ »

قال جُون : « هناك شيء واحد . » ثم عرض على هولمز ورقة احترقت أطرافها ، وقال : « وجدت هذه الورقة في غرفة عمي . إنها بخطه هو . »  
حرك هولمز المصباح ، ومال هو وواطس على الورقة . كانت مؤرخة في مارس ( آذار ) عام ١٨٦٩ ، وكتب تحت التاريخ :

رابعاً : أتى دور هُدسون .

خامساً : أرسلت البذور إلى بارامور وسوين .

تاسعاً : التلخص من بارامور .

عاشراً : تمت زيارة سوين .

ثم بنجاح .

قَالَ هُوَ لَمْزَوْهُ يُعِيدُ الْوَرَقَةَ إِلَى جُون : « شُكْرًا لَكَ . لَيْسَ لَدَيْنَا آلَانٌ وَقْتُ  
لِلْحَدِيثِ فِيمَا أُخْبِرْتَنِي بِهِ . وَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ فَوْرًا إِلَى مَنْزِلِكَ ،  
وَتَتَصَرَّفَ . »

« مَاذَا أَفْعَلُ ؟ »

« هُنَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَهُ فِي الْحَالِ . يَجِبُ أَنْ تَضَعَ هَذِهِ الْوَرَقَةَ  
الَّتِي عَرَضْتَهَا عَلَيْنَا دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ الْأَسْوَدِ ، وَ تَضَعَ مَعَهَا مَذْكُورَةً تَقُولُ فِيهَا إِنَّ  
عَمَّكَ قَدْ أُحْرِقَ كُلُّ الْأَوْرَاقِ الْأُخْرَى . ثُمَّ ضَعِ الصُّنْدُوقَ عَلَى الْمَقْعَدِ  
الْحَجَرِيِّ . هَلْ فَهِمْتَ ؟ »

« نَعَمْ .. نَعَمْ . »

« يَجِبُ أَوَّلًا أَنْ تُبْعِدَ الْخَطَرَ الْمُحِيطَ بِكَ ، وَبَعْدَئِذٍ نَكْشِفُ الْعُمُوضَ ،  
وَ نَقْبِضُ عَلَى الْجُنَاةِ . »

قَالَ جُون : « أَشْكُرُكَ .. لَقَدْ مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَأَمَلًا جَدِيدَيْنِ . وَ سَأَنْفِذُ  
بِالتَّأَكِيدِ مَا نَصَحْتَنِي بِهِ . »

« لَا تُضَيِّعْ أَيَّ وَقْتٍ . كُنْ حَرِيصًا . أَنَا وَاثِقٌ أَنَّكَ مُعَرِّضٌ لِحَظَرٍ حَقِيقِيٍّ .  
كَيْفَ سَتَعُودُ إِلَى مَنْزِلِكَ ؟ »

« بِالْقِطَارِ مِنْ مَحَطَّةٍ وَوَتَرُلُو . »

« إِحْرِصْ عَلَى نَفْسِكَ جَيِّدًا . »



« إِنِّي مُسَلِّحٌ . »

« أَحْسَنْتَ .. سَأُبْدَأُ الْعَمَلَ غَدًا فِي قَضِيَّتِكَ . »

قَالَ جُون : « سَأُرَاكَ إِذَا فِي هُورٍ شَام . »

« لَا ! سِرُّ مَوْضُوعِكَ يَكْمُنُ فِي لَنْدَنَ ، وَ سَأُبْحَثُ عَنْهُ هُنَا . »

« إِذَا سَاعَرَجُ عَلَيْكَ خِلَالَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، لِأُخْبِرَكَ عَمَّا يَجِدُ بِالنِّسْبَةِ  
لِلصُّنْدُوقِ وَالْأُورَاقِ . وَ آلَانَ إِلَى الْلِقَاءِ . »

وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ جُون ، جَلَسَ شِرْلُوكُ هُولْمَز صَامِتًا بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَقَدْ  
أَحْنَى رَأْسَهُ ، وَأَخَذَ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْمِدْفَاةِ ، ثُمَّ أَشْعَلَ غَلِيُونَهُ .

- ٨ -

قَالَ هُولْمَز أَخِيرًا : « أَعْتَقِدُ يَا واطْسُن أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ أَكْثَرُ تَعْقِيدًا مِنْ أَيِّ  
قَضِيَّةٍ تَصَدَّدْنَا لَهَا مِنْ قَبْلُ . »

قَالَ واطْسُن : « نَعَمْ .. هَذَا صَحِيحٌ . وَيَبْدُو أَنَّ جُون تَحِيطُ بِهِ أَخْطَارٌ  
شَدِيدَةٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَدِّدَ هَذِهِ الْأَخْطَارَ : مَا هَذِهِ أَل ( ك. ك. ك.  
ك. ) وَلِمَاذَا تُطَارِدُ هَذِهِ الْعَائِلَةَ الْتَّعْسَةَ !؟ »

قَالَ هُولْمَز : « يُمَكِّنُنَا أَوَّلًا أَنْ نَسْتَنْتِجَ أَنَّ إِيْلَاسَ أُوْبِنْشُو كَانَتْ لَدَيْهِ أَسْبَابٌ  
قَوِيَّةٌ حَمَلَتْهُ عَلَى مُغَادَرَةِ أَمْرِيكَ . إِنَّ الرِّجَالَ فِي مِثْلِ عُمْرِهِ لَا يُغَيِّرُونَ أَسْلُوبَهُمْ  
فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا يَتْرُكُونَ بِاخْتِيَارِهِمْ جَوْ فُلُورِيدَا الدَّفَافِي ، لِيَعِيشُوا فِي مَدِينَةِ  
إِنْجِلِيزِيَّةٍ . »

قال واطسُن : « تَدُلُّ رَغْبَتُهُ فِي أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً مُنْعَزِلَةً فِي إِنْجِلْتِرَا ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَخْشَى شَخْصًا أَوْ شَيْئًا مَا . »

« هَلِ اسْتَرَعَى أَنْتَبَاهُكَ اخْتِلَافُ اخْتِمَامِ الْبَرِيدِ عَلَى تِلْكَ الْخِطَابَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَنَا جُون ؟ »

أجاب واطسُن : « قَالَ جُون إِنَّ الْأَوَّلَ كَانَ مِنْ بُونْدشِيرِي ، وَالثَّانِي مِنْ دَنْدِي ، وَالثَّلَاثُ مِنْ لُنْدُن . »

« مَاذَا تَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذَا ؟ »

« جَمِيعُهَا مَوَانِي بِحَرِيَّةٍ . وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ كَاتِبَ تِلْكَ الْخِطَابَاتِ كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَفِينَةٍ . »

« رَائِعٌ يَا عَزِيزِي واطسُن . هَذِهِ بَدَايَةُ طَيِّبَةٍ ! إِنَّ الْخِطَابَ الَّذِي جَاءَ مِنْ بُونْدشِيرِي تَسَلَّمَهُ إِيَّاسُ قَبْلَ قَتْلِهِ بِسَبْعَةِ أَسَابِيعَ ، وَالَّذِي جَاءَ مِنْ دَنْدِي وَصَلَ قَبْلَ قَتْلِ وَالِدِ جُونِ بِثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ . فَمَاذَا تَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذَا ؟ »

« لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُسْتَنْتِجَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ . »

« أَظُنُّ أَنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ أَنَّ الْخِطَابَاتِ وَصَلَتْ بِسَفِينَةٍ تِجَارِيَّةٍ ، لَكِنَّ الْقَاتِلَ وَصَلَ عَلَى سَفِينَةٍ شِرَاعِيَّةٍ يَسْتَعْرِقُ وَصُولُهَا وَقْتُاً طَوَّالاً . »

قال واطسُن : « هَذَا مُمَكِّنٌ . »

قال هُولْمَرْ : « بَلْ هَذَا هُوَ الْأَرْجَحُ ، لِذَلِكَ تَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ تُذَرِكَ الْخَطَرَ

الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ جُون أُوْبِنْشُو - لَقَدْ تَمَّ إِرْسَالُ هَذَا الْخِطَابِ إِلَيْهِ مِنْ لَنْدُن ،  
وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْوَقْتَ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِيرَ .

صَاحَ وَاطْسُن : « مَا مَعْنَى هَذِهِ الْجَرَائِمِ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا ؟ »

« الْأُورَاقُ الَّتِي كَانَتْ فِي حَوْزَةِ إِيْلَاس أُوْبِنْشُو لَهَا أَهْمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ  
الشَّخْصِ أَوْ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَتَوْا عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ الشَّرَاعِيَّةِ . وَأَعْتَقَدُ أَنَّهُ مِنْ  
الْوَاضِحِ أَنَّ هُنَاكَ شَخْصَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَأَنَّهُمْ مُصَمَّمُونَ عَلَى اسْتِرْدَادِ تِلْكَ  
الْأُورَاقِ . »

« قَدْ تُشِيرُ إِذَا الْأَحْرُفُ ( ك . ك . ك . ) إِلَى أَكْثَرِ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ ؟ »

مَالِ شِرْلُوكِ هُوَ لَمَزَ إِلَى الْأَمَامِ قَائِلًا بِصَوْتٍ خَفِيفٍ : « أَلَمْ تَسْمَعْ أَبَدًا عَنْ  
كُوْ كَلُوكْسِ كِلَانِ ؟ »

« لَا ، لَمْ أَسْمَعْ عَنْهَا . »

« لَقَدْ نَشَأَتْ فِي أَمْرِيكََا بَعْدَ الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ . كَانَتْ عِصَابَةٌ مِنْ الْأَشْرَارِ  
أَتَخَذَتْ تَقْتُلُ النَّاسَ وَتُهَدِّدُ أَيَّ شَخْصٍ لَا يُنْفِذُ مَا تَطْلُبُهُ . كَانَتْ عِصَابَةُ الْكُوْ  
كَلُوكْسِ كِلَانِ تُرْسِلُ تَحْذِيرًا لِمَنْ تُنْزِلُ بِهِ نِقْمَتَهَا ، فَلَا يَعْرِفُ الْأَمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ  
فِي أَيِّ مَكَانٍ ، وَيُصْبِحُ مَوْتُهُ مُؤَكَّدًا . وَكَانَتْ أُسَالِيبُ عَمَلِهِمْ دَقِيقَةً جِدًّا ،  
حَتَّى ظَهَرَ كَأَنَّهُمْ يَنْجَحُونَ دَائِمًا فِي أَعْمَالِهِمِ الْفَظِيعَةِ . وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْحُكُومَةُ  
الْأَمْرِيكِيَّةُ أَنْ تَقْضِيَ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ حَتَّى عَامِ ١٨٦٩ . »

قَالَ وَاطْسُن : « فَهَيْئَتْ .. إِنَّ عَامَ ١٨٦٩ هُوَ الْعَامُ السَّابِقُ لِعَوْدَةِ إِيْلَاسِ

أوبنشو إلى إنجلترا ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُورَاقُ ، الَّتِي أُحْضَرَهَا مَعَهُ فِي  
الصُّنْدُوقِ الْأَسْوَدِ ، أَوْرَاقًا هَامَّةً تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ ، وَتَكُونُ مَبْعَثَ خَوْفٍ  
هَائِلٍ لِأَفْرَادِهَا . إِنَّ قِطْعَةَ الْوَرَقِ الْمُحْتَرِقَةِ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا التَّوَارِيخَ وَالْأَسْمَاءَ  
الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْأَوْقَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الَّتِي أُرْسِلَتْ بِذَوْرِ الْبَرْتُقَالِ إِلَيْهَا تُشَكِّلُ خَطَرًا  
دَاهِمًا عَلَى الشَّخْصِ الَّذِي يَحْتَفِظُ بِهَا .

قَالَ هُولْمز : « لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا اللَّيْلَةَ . وَاعْتَقِدْ أَنَّ فُرْصَةَ جُون  
الْوَحِيدَةَ لِلنَّجَاةِ هِيَ أَنْ يَعْمَلَ مَا طَلَبْتُهُ مِنْهُ . »



كَائِبِ الشَّمْسُ سَاطِعَةً فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْتَّالِي ، وَكَانَ شِرْلُوكُ هُولْمَزُ يَتَنَاوَلُ  
إِفْطَارَهُ عِنْدَمَا انْضَمَّ إِلَيْهِ وَاطْسُن .

بَيْنَمَا كَانَ وَاطْسُنُ يَنْتَظِرُ إِفْطَارَهُ ، اَلْتَقَطَ اَلصَّحِيفَةَ اَلْمَطْوِيَّةَ مِنْ فَوْقِ  
اَلْمَائِدَةِ . وَمَا إِنْ فَتَحَهَا حَتَّى صَاخَ : « هُولْمَزُ ! لَقَدْ تَأَخَّرْنَا كَثِيرًا ! »

قَالَ هُولْمَزُ : « هَذَا مَا كُنْتُ أُخْشَاهُ ! كَيْفَ حَدَثَ هَذَا ؟ »

كَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَدْوٍ ، لَكِنَّ وَاطْسُنَ اسْتَطَاعَ أَنْ يُدْرِكَ مَدَى أَلَمِهِ . نَظَرَ  
وَاطْسُنُ فِي اَلصَّحِيفَةِ ، وَقَرَأَ هَذَا اَلخَبَرَ : « سَمِعَ أَحَدُ رِجَالِ اَلشَّرْطَةِ اثنَاءَ قِيَامِهِ  
بِعَمَلِهِ بِالقُرْبِ مِنْ جِسْرِ ووترلو صرَّخَةً اسْتِغَاثَةٍ ، ثُمَّ صَوَّتَ سُقُوطِ شَخْصٍ فِي  
النَّهْرِ . وَأُطْلِقَ اَلشَّرْطِيُّ صَفَّارَتَهُ ، وَتَجَمَّعَ النَّاسُ لِيَقْدِّمُوا مَعُونَتَهُمْ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ  
يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا . وَتَمَّ إِخْرَاجُ اَلجُثَّةِ مِنَ النَّهْرِ ، وَوَجَدُوا فِي جَيْبِ  
اَلْغَرِيقِ خِطَابًا اتَّضَحَ مِنْهُ أَنَّ اسْمَهُ أُوْبِنْشُو . »

نَظَرَ وَاطْسُنُ إِلَى هُولْمَزُ ، وَسَادَ الصَّمْتُ لَحْظَةً قَالَ هُولْمَزُ بَعْدَهَا : « كَمْ  
يُؤْلِمُنِي هَذَا يَا وَاطْسُنُ ! يُؤْلِمُنِي حَقًّا ! لَقَدْ جَاءَ هَذَا اَلشَّابُّ يَطْلُبُ مُسَاعَدَتِي  
فَارْسَلْتُهُ إِلَى خَتَفِهِ . إِنَّنِي بِإِذْنِ اَللَّهِ سَأَقْضِي عَلَى هَؤُلَاءِ اَلْقَتْلَةِ ؛ سَأَقْضِي عَلَيْهِمْ  
حَتَّى لَوْ أَقْتَضَى اَلْأَمْرُ قَتْلَهُمْ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ . »

وَقَفَزَ مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَأَخَذَ يَتَمَشَّى فِي اَلْغُرْفَةِ ذَهَابًا وَإِيَابًا ، وَقَدْ أَحْمَرَّ وَجْهُهُ .  
قَالَ : « لَا بُدَّ أَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ اَلشَّيَاطِينِ ! حَسَنًا يَا وَاطْسُنُ ! سَرَى مَنْ اَلَّذِي  
سَيَنْتَصِرُ أَخِيرًا . سَأُخْرِجُ اَلآنَ . »

لَمْ يَرَ وَاطْسُنْ هَوْلَمَز مَرَّةً أُخْرَى إِلَّا فِي الْمَسَاءِ .

عِنْدَمَا دَخَلَ هَوْلَمَز ، تَنَاوَلَ بُرْتُقَالَةً ، وَقَطَّعَهَا عِدَّةَ قِطَعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بُذُورَهَا ،  
وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَائِدَةِ ، ثُمَّ وَضَعَ خَمْسًا مِنْ تِلْكَ الْبُذُورِ فِي مَظْرُوفٍ وَأَغْلَقَهُ ،  
ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِ الْعُنْوَانَ التَّالِي :

الرُّبَّانُ جِيْمَسْ كَالِهُون

السَّفِينَةُ الشَّرَاعِيَّةُ « النَّجْمَةُ الْوَحِيدَةُ »

سَاقَانَاه

جُورْجِيَا

أَمْرِيكا

وَقَالَ : « سَيَبْقَى هَذَا الْخِطَابُ فِي أَنْتِظَارِهِ حَتَّى يَصِلَ ، وَقَدْ يَصِلُهُ فِي لَيْلَةٍ  
يَطِيرُ فِيهَا النَّوْمُ مِنْ عَيْنَيْهِ . »

سَأَلَ وَاطْسُنْ : « مَنْ هُوَ هَذَا الرَّبَّانُ ؟ »

« إِنَّهُ زَعِيمُ هَوْلَاءِ الشَّيَاطِينِ ، وَسَاقُضِي عَلَى بَقِيَّةِ أَفْرَادِ الْعِصَابَةِ أَيْضًا ، لَكِنَّهُ  
سَيَكُونُ أَوَّلَهُمْ . لَقَدْ أَمْضَيْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ فِي مِينَاءِ لَنْدَنَ ، أَفْحَصُ سِجَلَاتِ  
السُّفُنِ الَّتِي كَانَتْ فِي بُونْدِ شِيرِي فِي التَّارِيخِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ إِرْسَالُ أَوَّلِ خِطَابٍ ،  
وَقَدْ عَثَرْتُ عَلَى النَّجْمَةِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ أَمْرِيكا . ثُمَّ فَحَصْتُ



سِجَلَاتِ السُّفُنِ الَّتِي كَانَتْ فِي دُنْدِي ، فَوَجَدْتُ أَيْضًا ( النَّجْمَةَ الْوَحِيدَةَ )  
فِي التَّارِيخِ الَّذِي تَوَقَّعْتُهُ . وَأَخِيرًا وَجَدْتُ أَنَّ ( النَّجْمَةَ الْوَحِيدَةَ ) قَدْ وَصَلَتْ  
مِينَاءَ لَنْدَنَ الْأُسْبُوعَ الْمَاضِي ، لَكِنَّهَا أُبْحَرَتْ إِلَى سَافَانَاهُ هَذَا الصَّبَاحَ .  
« وَمَاذَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ إِذَا ؟ »

« إِنِّي أَرَا قُبُورَهُمْ ، فَهُنَاكَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ أَمْرِيكِيِّينَ يُسَافِرُونَ عَلَى ظَهْرِ النَّجْمَةِ  
الْوَحِيدَةِ . وَقَدْ عَرَفْتُ أَيْضًا أَنَّهُمْ ثَلَاثَتُهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى ظَهْرِهَا اللَّيْلَةَ  
الْمَاضِيَةَ . إِنَّهُمْ أَلْقَتْهُ . »

« عِنْدَمَا يَصِلُونَ إِلَى مِينَاءِ سَافَانَاهُ ، سَتَكُونُ سَفِينَةُ الْبَرِيدِ قَدْ حَمَلَتْ هَذَا  
الْخِطَابَ إِلَى هُنَاكَ ، لِأَنَّهَا أُسْرِعُ مِنَ النَّجْمَةِ الْوَحِيدَةِ ، الشَّرَاعِيَّةِ . وَسَأُرْسِلُ  
رِسَالَةً إِلَى رِجَالِ الشَّرْطَةِ فِي سَافَانَاهُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الثَّلَاثَةَ مَطْلُوبُونَ هُنَا  
لِإِتِّهَامِهِمْ فِي جَرَائِمٍ قَتْلٍ . »

مِسْكِينُ شِرْلُوكِ هَوْلَمَز ! لَقَدْ آتَيْتْهُ كُلُّ خُطْبَةٍ إِلَى لَا شَيْءٍ ، وَلَمْ يَتَسَلَّمْ  
قَتْلَهُ جُونِ أُوَيْنَشُو بُدُورَ الْبُرْتُقَالِ الَّتِي أُرْسَلَهَا فِي الْخِطَابِ .

لَقَدْ آتَنْتَظَرُ هُوَ وَوَاطْسُنْ وَقَتًا طَوِيلًا لِيَسْمَعَ أَخْبَارَ ، النَّجْمَةِ الْوَحِيدَةِ ، فِي  
سَافَانَاهُ ، لَكِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمَا أَيُّ خَبَرٍ .

أَخِيرًا سَمِعَا أَنَّهُ فِي مَكَانٍ مَا وَسَطَ الْمُحِيطِ الْوَاسِعِ ، ثُمَّ الْعُثُورُ عَلَى قِطْعَةٍ  
طَافِيَةٍ مِنَ الْخَشَبِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا الْحُرُوفَانِ .. ن . و . ، وَهِيَ كُلُّ مَا أُمْكِنَ  
أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ عَنْ مَصِيرِ تِلْكَ السَّفِينَةِ ، النَّجْمَةِ الْوَحِيدَةِ ، وَعَنْ مَصِيرِ الرِّجَالِ  
الَّذِينَ قَتَلُوا ثَلَاثَةً مِنْ عَائِلَةِ أُوَيْنَشُو .

# التَّاجُ الْمَاسِيُّ

- ١ -

كَانَ السَّيِّدُ الْكُسَنْدَرُ هُولْدَرُ ، مُدِيرُ بَنْكٍ هُولْدَرُ وَاسْتِيْقِئْسَنَ ، يَجْلِسُ  
فِي غُرْفَةِ مَكْتَبِهِ ، عِنْدَمَا دَخَلَ أَحَدُ مُوظَّفِي الْبَنْكِ لِيُخْبِرَهُ أَنَّ زَائِرًا يُرِيدُ  
مُقَابَلَتَهُ .

دَهِشَ السَّيِّدُ هُولْدَرُ عِنْدَمَا سَمِعَ اسْمَ الزَّائِرِ . كَانَ اسْمَ رَجُلٍ مَشْهُورٍ  
جَدًّا ، يَعْرِفُهُ الْعَالَمُ كُلُّهُ ؛ فَهُوَ مِنْ عُظَمَاءِ إِنْجِلْتِرَا وَنُبْلَائِهَا .



قال السيّد هولدر : « أَدْخِلْهُ فَوْرًا . »

كَانَ يَبْدُو عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي دَخَلَ الْغُرْفَةَ أَنَّهُ قَلِقٌ وَفِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ .

قال : « يَا سَيِّدُ هُولْدَر ، قِيلَ لِي إِنَّ الْبَنْكَ آعْتَادَ أَنْ يُقْرِضَ نُقُودًا . »

قال الْكُسَنْدَر هُولْدَر : « الْبَنْكَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ يَفْعَلَ هَذَا دَائِمًا مَعَ النَّبَلَاءِ أَصْحَابِ الْمَقَامِ الرَّفِيعِ . »

« مِنْ الْضَّرُورِيِّ جِدًّا أَنْ أُحْصَلَ آلَانَ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ جُنْيَةٍ . »

« مَتَى تَرُدُّ إِلَيْنَا هَذَا الْمَبْلَغَ يَا سَيِّدِي ؟ »

« قَدْ أَتَمَكَّنُ مِنْ إِعَادَةِ النُّقُودِ إِلَيْكَ الْأُسْبُوعَ الْقَادِمَ ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ أُحْصَلَ عَلَى الْخَمْسِينَ أَلْفًا الْيَوْمَ . »

قال هُولْدَر : « هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تُشْرِكَ شَيْئًا ذَا قِيَمَةٍ ، يَحْتَفِظُ بِهِ الْبَنْكَ ، حَتَّى تَرُدَّ النُّقُودَ ؟ »

« نَعَمْ . لَقَدْ تَوَقَّعْتُ أَنْ يُطْلَبَ مِنِّي هَذَا . لَعَلَّكَ قَدْ سَمِعْتَ عَنِ النَّاجِ الْمَاسِي ؟ »

« إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ أَثْمَنِ الْمُتَمَلِّكَاتِ الْعَامَّةِ فِي هَذَا الْبَلَدِ . طَبَعًا سَمِعْتُ عَنْهُ ! »

فَتَحَ الزَّائِرُ الْحَقِيبَةَ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا . كَانَتْ بِدَاخِلِهَا أَجْمَلُ قِطْعَةٍ مُجَوْهَرَاتٍ .

« تَوَجَّدُ فِي هَذَا التَّاجِ تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ مِائَةً ضَخْمَةً . أَمَّا الذَّهَبُ الَّذِي  
ثُبَّتَ فِيهِ آلِمَاسٌ ، فَهُوَ أَثْمَنُ مِنْ أَنْ يُقَدَّرَ بِشَمَنِ . إِنَّ هَذَا التَّاجَ يُسَاوِي ضِعْفَ  
الْمَبْلَغِ الَّذِي أُطْلِبُ اقْتِرَاضَهُ ، وَسَاطَرُكُهُ لَكُمْ . »

تَنَاولَ هَوْلَدَرُ التَّاجَ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي شَكِّهِ إِلَى الزَّائِرِ .

قَالَ الزَّائِرُ : « هَلْ تَظُنُّ أَنَّهُ عَدِيمُ الْقِيَمَةِ ؟ »

« إِطْلَاقًا ! أَنَا أَشْكُ فَقَطْ .. »

« لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّ التَّاجَ لَا يَخُصُّنِي ، وَأَنَّهُ يَجِبُ إِلَّا أَقْدَمَهُ إِلَيْكَ . حَسَنًا ،  
مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّنِي مَا كُنْتُ أَفْعَلُ هَذَا لَوْ لَمْ أَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّنِي أُسْتَطِيعُ  
أَسْتَرْدَادَهُ مِنْكَ خِلَالَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، عِنْدَمَا أُرَدُّ إِلَيْكَ الْتُقُودَ . كُلُّ مَا أُطْلِبُهُ  
مِنْكَ أَنْ يَظَلَّ الْأَمْرُ سِرًّا بَيْنَنَا ، وَأَنْ تُحَافِظَ جَيِّدًا عَلَى هَذَا التَّاجِ . سَتَحْدُثُ  
مَتَاعِبٌ كَبِيرَةٌ إِذَا أَصَابَ التَّاجَ أَيُّ تَلْفٍ . »

اسْتَدْعَى السَّيِّدُ هَوْلَدَرَ صَرَافِ الْبَنكِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَصْرِفَ خَمْسِينَ  
أَلْفَ جُنْيَةٍ نَقْدًا لِلزَّائِرِ .

عِنْدَمَا أَنْصَرَفَ الزَّائِرُ ، نَظَرَ السَّيِّدُ الْكُسْنَدَرُ هَوْلَدَرَ إِلَى التَّاجِ ، وَتَمَنَّى  
لَوْ أَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ عَلَى الْإِخْتِفَازِ بِهِ ، لَكِنْ مَضَى الْوَقْتُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ فِيهِ أَنْ  
يُغَيِّرَ رَأْيَهُ ؛ لِذَلِكَ وَضَعَهُ فِي حَقِيْبَةٍ ، وَأَخْفَاهُ فِي مَكَانٍ أَمِينٍ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ  
مِنْ عَمَلِهِ الْيَوْمِيِّ .

في نهاية اليوم ، وَجَدَ الْكَسْنَدَرُ أَنَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ أَلَّا يَتْرَكَ النَّجَاحَ فِي الْبَنْكِ ،  
وَأَنْ يَحْتَفِظَ بِالْحَقِيقَةِ مَعَهُ ، حَتَّى تَكُونَ فِي مُتَنَاوِلِ يَدِهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ ،  
إِلَى أَنْ يَعُودَ صَاحِبُهُ بِالْمَبْلَغِ . لِذَلِكَ عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي سِتْرِيتَام حَامِلًا النَّجَاحَ  
الْمَاسِيَّ مَعَهُ فِي الْحَقِيقَةِ .

عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، أَخَذَ الْحَقِيقَةَ مَعَهُ إِلَى غُرْفَتِهِ الْخَاصَّةِ فِي الطَّابِقِ  
الْعُلَوِيِّ ، وَحَفِظَهَا فِي مَكَانٍ أَمِينٍ .

كَانَ يَعِيشُ مَعَ السَّيِّدِ هُولْدَرِ فِي سِتْرِيتَام ابْنُهُ آرْتِر ، وَفَتَاةٌ فِي مُقْتَبَلِ الْعُمُرِ  
أَسْمُهَا مَارِي ، هِيَ ابْنَةُ أَخِيهِ الْمُتَوَفَّى . وَكَانَ هُنَاكَ خَادِمَانِ يَبِيتَانِ فِي  
مَنْزِلَيْهِمَا ، وَثَلَاثُ خَادِمَاتٍ يَعْمَلْنَ بِالْمَنْزِلِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ . إِلَى جَانِبِ  
خَادِمَةٍ جَدِيدَةٍ أَسْمُهَا لُوسِي پار ، أَلْتَحَقَّتْ بِالْعَمَلِ مُنْذُ عِدَّةِ أَشْهُرٍ . وَقَدْ  
أَحْضَرَتْ مَعَهَا عِنْدَ مَجِيئِهَا خِطَابَاتٍ تَوْصِيَّةً تُبَيِّنُ أَنَّهَا ذَاتُ شَخْصِيَّةٍ مُمْتَازَةٍ ،  
وَأَنَّهَا تُؤَدِّي عَمَلَهَا جَيِّدًا . كَانَتْ فَتَاةً رَائِعَةً الْجَمَالِ ، وَقَدْ حَضَرَ أَكْثَرُ مِنْ رَجُلٍ  
لِمُقَابَلَتِهَا ، لَكِنْ كَانَ يَبْدُو أَنَّهَا فَتَاةٌ مُمْتَازَةٌ مِنْ كَافَّةِ النَّوَاحِي .

كَانَ آلَاِبْنُ آرْتِر الْوَحِيدَ مِنْ أَهْلِ الْمَنْزِلِ الَّذِي يُسَبِّبُ الْمَتَاعِبَ لِلْسَّيِّدِ  
هُولْدَرِ .

كَانَ هُولْدَرُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ : « يَقُولُ لِي النَّاسُ إِنَّنِي أَفْسَدْتُهُ بِتَدْلِيلِي ؛ وَلَعَلَّنِي  
فَعَلْتُ هَذَا ، فَعِنْدَمَا مَاتَتْ أُمُّهُ ، اسْتَأْثَرَ وَخَذَهُ بِكُلِّ حُبِّي . »

لَقَدْ رَفَضَ آرثر أَنْ يَعْمَلَ فِي بَنْكِ أَبِيهِ . لَمْ يَكُنْ يَتَحَمَّلُ الْمَسْئُولِيَّةَ ، وَيَعِيشُ  
مَعَ أَصْدِقَائِهِ الْأَثْرِيَاءِ حَيَاةَ اللَّهْوِ وَالْمُتَعَةِ ، لَا يَشْغَلُهُ سِوَى مُشَاهَدَةِ سِبَاقِ  
الْخَيْلِ . كَانَ أَصْدِقَاؤُهُ أَغْنِيَاءَ ، لِذَا اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يُنْفِقَ مَعَهُمْ مِنَ النُّقُودِ أَكْثَرُ مِمَّا  
يُعْطِيهِ وَالِدُهُ ، كَانَ يَسْتَدِينُ دَائِمًا . وَكَانَ صَدِيقُهُ الْمُفَضَّلُ ، سِيرْ جُورْج  
بِيرْنُوِيل ، كَثِيرَ التَّرَدُّدِ عَلَيْهِ فِي الْمَنْزِلِ فِي سِتْرِيَتَام . كَانَ هَذَا الصَّدِيقُ يَبْدُو  
شَخْصًا لَطِيفًا ، وَسِيمًا ، حَسَنَ الْخُلُقِ ، لَكِنَّ الْكُسْنَدَرَ هُوَ لَدَرٌ لَمْ يَكُنْ يَرْتَاخُ  
إِلَيْهِ .

كَانَتْ مَارِي ، ابْنَةُ أَخِيهِ ، هِيَ الْإِنْسَانَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يَرْتَاخُ إِلَيْهَا فِي  
الْمَنْزِلِ . كَانَتْ جَمِيلَةً ، رَقِيقَةً هَادِئَةً ، تَفِيضُ عَطْفًا وَحَنَانًا . يَقُولُ عَنْهَا  
دَائِمًا : « لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا كُنْتُ أَفْعَلُ بِدُونِهَا . » وَكَانَ ابْنُهُ آرثرُ يُحِبُّهَا ،  
وَيَتَمَنَّى الزَّوْاجَ بِهَا ؛ لَكِنَّهَا رَفَضَتْهُ ، وَكَمْ كَانَ وَالِدُهُ يَرْغَبُ أَيْضًا فِي زَوَاجِهَا  
بِأَنَّهُ فَرَبَّمَا تَتَغَيَّرُ شَخْصِيَّةُ ابْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا .

- ٣ -

فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ ، جَلَسَتِ الْأُسْرَةُ الصَّغِيرَةُ فِي غُرْفَةِ الْاِسْتِقْبَالِ تَتَنَاوَلُ  
الْقَهْوَةَ الَّتِي أُعِدَّتْهَا وَقَدَّمَتْهَا لُوسِي پَار . وَعِنْدَمَا غَادَرَتِ الْخَادِمَةُ الْغُرْفَةَ ،  
قَالَ هَوْلْدَر : « يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ ! لَقَدْ عَانَيْتُ فِيهِ مِنْ قَلْقٍ شَدِيدٍ ، وَأَحْضَرْتُ  
مَعِيَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَاحِدًا مِنْ أَثْمَنِ التَّيْجَانِ فِي الْعَالَمِ . يَجِبُ أَنْ أُحْرَسَهُ بِعِنَايَةٍ  
حَتَّى الْأُسْبُوعِ الْقَادِمِ . إِنَّهُ أَثْمَنُ مِنْ أَنْ أُتْرَكَ فِي الْبَنْكِ . »



سَأَلَهُ آرْثَرُ : « أَيْنَ وَضَعْتَهُ ؟ »

« لَقَدْ أَغْلَقْتُ عَلَيْهِ فِي غُرْفَتِي الْخَاصَّةِ بِالطَّابِقِ الْعُلُويِّ . »

قَالَ آرْثَرُ : « حَسَنًا ! أَرْجُو أَلَّا يَسْطَوَ عَلَيْنَا اللَّصُوصُ اللَّيْلَةُ . »

قَالَتْ مَارِي : « هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ نَرَاهُ ؟ »

أَجَابَ هُولْدَرُ : « لَا ! مِنْ الْأَفْضَلِ عَدَمُ رُؤْيَتِهِ . أُرِيدُ أَنْ أَتْرَكَهُ حَيْثُ هُوَ . »

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، تَبَعَ آرْثَرُ أَبَاهُ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى غُرْفَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ : « أَبِي ! هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تُعْطِيَنِي مِثْلِي جُنْيِهِ ؟ »

أَجَابَهُ وَالِدُهُ غَاضِبًا : « لَا ، لَا أَسْتَطِيعُ ! لَقَدْ تَسَاهَلْتُ مَعَكَ إِلَى أَبْعَدِ الْحُدُودِ فِي الْمَسَائِلِ الْمَالِيَّةِ . »

قَالَ آرْثَرُ : « لَقَدْ كُنْتُ مُتَسَاهِلًا مَعِي حَقًّا يَا أَبِي ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ أُحْصِلَ عَلَى هَذَا الْمَبْلَغِ ، وَإِلَّا فَلَنْ أَسْتَطِيعَ لِقَاءَ أَصْدِقَائِي بَعْدَ الْآنَ . »  
« أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ غَيْرُ مُهِمَّةٍ . »

قَالَ آرْثَرُ : « لَكِنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ أَجْلِبَ الْعَارَ لَأَسْمِكَ . يَجِبُ أَنْ أُحْصِلَ عَلَى التَّقْوِي ، وَإِذَا رَفَضْتَ أَنْ تُعْطِيَنِي إِيَّاهَا ، سَأُحَاوِلُ الْحُصُولَ عَلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ آخَرَ . »

صاح هُولَدَر : « هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَطْلُبُ فِيهَا نُقُودًا فِي الْفَتْرَةِ  
الْأَخِيرَةِ ، وَلَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا . »

غَادَرَ آرْتَرُ الْغُرْفَةَ دُونَ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . وَبَعْدَ لَحْظَاتٍ قَامَ  
هُولَدَرُ لِيَمُرَّ بِأَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ ، وَيَتَأَكَّدَ مِنْ إِغْلَاقِ كُلِّ الْأَبْوَابِ وَالنُّوَافِذِ .  
عِنْدَمَا كَانَ يَهْبِطُ السُّلَّمِ ، رَأَى مَارِي عِنْدَ نَافِذَةٍ جَانِبِيَّةٍ فِي الْبَهْوِ . وَلَمَّا  
رَأَتْهُ أَغْلَقَتْهَا بِسُرْعَةٍ . وَلَا حَظَّ هُولَدَرُ أَنَّهَا تَبْدُو قَلِقَةً بَعْضَ الشَّيْءِ .

قَالَتْ : « أَخْبِرْنِي يَا عَمِّي ، هَلْ سَمَحْتَ لِلْخَادِمَةِ لُوسِي بِإِلْخُورِجِ  
الْلَّيْلَةِ ؟ »

« كَلَّا ، لَمْ أَسْمَحْ لَهَا . »

« لَقَدْ عَادَتْ آلَانَ . »

« حَسَنًا ، سَأُحَدِّثُ إِلَيْهَا فِي الصَّبَاحِ . أَوَائِقَةُ أَنْتِ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ  
مُغْلَقٌ ؟ »

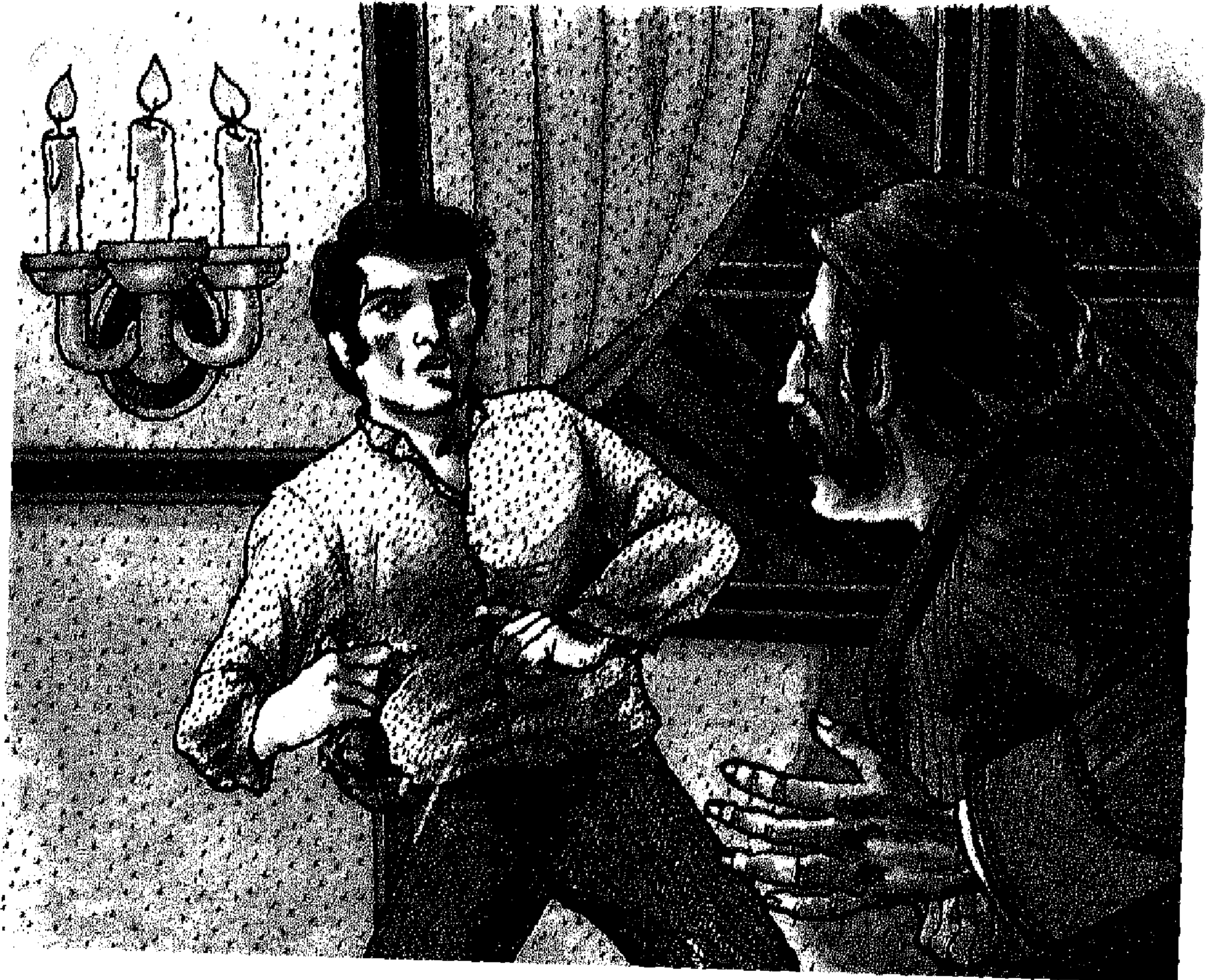
« وَائِقَةُ تَمَامًا يَا عَمِّي . »

« إِذَا ! تُصْبِحِينَ عَلَى خَيْرٍ . » وَقَبَّلَهَا ، وَذَهَبَ إِلَى غُرْفَةِ نَوْمِهِ ،  
وَسَرَّعَانَ مَا اسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ .

اسْتَيْقَظَ هُولَدَرُ فَجْأَةً فِي حَوَالِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ صَبَاحًا ، عَلَى صَوْتِ حَرَكَةٍ  
فِي الْمَنْزِلِ ، فَأُنْصِتَ فَلَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا . وَظَلَّ مُنْصِتًا ، فَسَمِعَ صَوْتًا خَافِتًا ،  
وَوَقَعَ خُطُوبَاتٍ فِي غُرْفَتِهِ الْخَاصَّةِ فَتَهَضَّ بِهَدْوٍ ، وَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ .

صَاحَ هُولَدَرُ : « آرثر ! أَيُّهَا اللَّصُّ ! كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى اخْتِدِ الثَّاجِ ؟ »

كَانَ آرثرُ يَقِفُ بِجِوَارِ مِصْبَاحٍ وَهُوَ لَا يَرْتَدِي غَيْرَ قَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ ، وَقَدْ  
أَمْسَكَ الثَّاجَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَأَنَّهُ يُحَاوِلُ ثَنِيَّةً . عِنْدَمَا سَمِعَ كَلِمَاتِ وَالِدِهِ ، سَقَطَ



الْتَّاجُ مِنْ يَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَشَحَبَ لَوْنُهُ ؛ فَاسْرَعَ وَالِدُهُ وَالتَّقَطَ الْتَّاجَ  
وَفَحَصَهُ ، فَوَجَدَ أَنَّ أَحَدَ أَطْرَافِهِ الذَّهَبِيَّةِ قَدْ اخْتَفَى مَعَ الْمَاسَاتِ الثَّلَاثِ الْمُثَبَّتَةِ  
فِيهِ .

صَاحَ هُولْدَرُ فِي ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ : « أَيُّهَا الْوَلَدُ الشَّرِيرُ ، لَقَدْ حَطَمْتَنِي ! لَقَدْ  
الْحَقَّتْ بِي الْعَارُ إِلَى الْأَبَدِ . أَيْنَ الْمَاسَاتِ الَّتِي سَرَقْتُهَا ؟ »

صَاحَ آرْتَرُ فِي دَهْشَةٍ : « سَرَقْتُهَا ؟ ! »

قَالَ هُولْدَرُ بِصَوْتٍ مُفْعِمٍ بِالْحُزَنِ : « نَعَمْ ، أَيُّهَا اللَّصُّ ! ابْنِي يَصْبِحُ لَصًّا !  
يَا لِلْعَارِ ! »

هَمَسَ آرْتَرُ : « لَكِنْ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ نَاقِصٌ ! لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ  
نَاقِصٌ ! »

« إِنَّ الْتَّاجَ يَنْقُصُ ثَلَاثَ مَاسَاتٍ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ . هَلْ يَجِبُ أَنْ  
أَسْمِيكَ كَاذِبًا كَمَا سَمَّيْتُكَ لَصًّا ؟ لَقَدْ رَأَيْتُكَ بِنَفْسِي تُحَاوِلُ اتِّزَاعَ مَاسَةٍ  
أُخْرَى . »

قَالَ آرْتَرُ : « لَقَدْ وَصَفْتَنِي يَا أَبِي بِصِفَاتٍ سَيِّئَةٍ ، وَمَعَ هَذَا لَنْ أُنْطِقَ بِكَلِمَةٍ .  
سَأُغَادِرُ الْمَنْزِلَ فِي الصَّبَاحِ وَلَنْ تَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى ؟ »

صَاحَ هُولْدَرُ فِي جُنُونٍ : « سَتُغَادِرُهُ فِي قَبْضَةِ الشَّرْطَةِ . »

« لَنْ أُجِيبَ بِشَيْءٍ . وَإِذَا اسْتَدْعَيْتَ رِجَالَ الشَّرْطَةِ ، فَدَعُهُمْ يَبْحَثُونَ الْأَمْرَ  
بِأَنْفُسِهِمْ . »

أثناء هذا الحديث ، كان كل من بالمنزل قد استيقظ بسبب الضوضاء  
والأصوات الغاضبة .

كانت ماري أول من اندفع إلى الغرفة ، وعندما رأت التاج ووجه آرثر ،  
فقدت الوعي ، وسقطت على الأرض .

أرسلوا في طلب رجال الشرطة فوراً . وعندما وصلوا قال آرثر لوالديه :  
« هل تريد أن تطلب من رجال الشرطة أن يأخذوني معهم ؟ »

« هذه مسألة عامة ، فالتاج ملك الدولة . لا يمكن أن نحفظ بالأمر وكأنه  
مسألة عائلية . يجب أن يأخذ القانون مجراه . »

قال آرثر : « اسمح لي على الأقل أن أغادر المنزل لمدة خمس دقائق ، هذا  
سيساعدنا كلها . أرجوك أن تصدقني . »

قال هولدر : « آه ، حتى تستطيع أن تهرب أو تخفي ما سرقته . أخبرني  
أين الماسات ، فلا يزال في استطاعتي أن ألقذك من العار ؟ لقد رأيتك والتاج  
بين يديك . أنت مذنب ! أخبرني أين الماسات حتى أعفو عنك ؟ »

« احتفظ بعفوك لمن يطلبه . »

وجد هولدر أنه من العسير عليه أن يصدق أن ابنه هو الذي يخاطبه على  
هذا النحو ، ولم يكن أمامه إلا أن يترك رجال الشرطة يقبضون على آرثر .

فتش رجال الشرطة في الحال كل ركن من أركان المنزل ، كما فتشوا كل  
فرد فيه ، لكنهم لم يعثروا على شيء .

قَالَ الضَّابِطُ الْمَسْئُولُ لِهَوْلَدَر : « نَصِيحَتِي إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَلْجَأَ إِلَى  
شِرْلُوكْ هُولْمَز ، الَّذِي يَسْكُنُ فِي شَارِعِ بِيكِر . إِنَّهُ مُخْبِرٌ سِرِّي عَظِيمٌ ،  
وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي طَالَمَا سَاعَدَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ فِي كَشْفِ  
أَسْرَارِهِ . »

قَالَ هَوْلَدَرُ الْمِسْكِينُ : « نَعَمْ ، أُعْتَقِدُ أَنَّكَ عَلَى صَوَابٍ . لَقَدْ سَمِعْتُ  
عَنْهُ . إِنَّهُ مَشْهُورٌ . سَأَتَّصِلُ بِهِ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ . »

- ٥ -

قُلْتُ وَأَنَا أَقِفُ أَرْقُبُ الطَّرِيقَ : « هُولْمَز ! هَاهُوَ ذَا رَجُلٌ مَجْنُونٌ يَتَقَدَّمُ فِي  
الطَّرِيقِ . كَيْفَ سَمَحُوا لَهُ بِالْخُرُوجِ وَحْدَهُ ؟ »

نَهَضَ صَدِيقِي مُتَكَاسِلًا مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَوَقَفَ يَنْظُرُ مِنْ فَوْقِ كَتِفِي . كَانَ  
صَبَاحًا بَارِدًا مُشْرِقًا ، وَالثَّلْجُ الَّذِي تَسَاقَطَ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ يَرْتَفِعُ كَثِيفًا فَوْقَ  
الْأَرْضِ . وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَقْتَرِبُ وَحْدَهُ فِي الطَّرِيقِ . كَانَ رَجُلًا فِي حَوَالِي  
الْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، يَرْتَدِي مَلَابِسَ أُنِيقَةٍ غَالِيَةٍ . لَكِنَّ تَصَرُّفَاتِهِ لَمْ تَكُنْ ثَلَاثِمِ  
مَظْهَرُهُ . فَقَدْ كَانَ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ ، وَيُحَرِّكُ ذِرَاعَيْهِ إِلَى أَعْلَى وَإِلَى أَسْفَلٍ ،  
وَيَهْزُ رَأْسَهُ ، وَقَدْ آرْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ تَغْيِيرَاتٌ مَجْنُونَةٍ .

تَسَاءَلْتُ : « مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ ؟ »

قَالَ هُولْمَزُ وَهُوَ يَفْرُكُ يَدَيْهِ : « أُعْتَقِدُ أَنَّهُ قَادِمٌ إِلَى هُنَا يَا عَزِيزِي وَاطْمَن . »

« هُنَا ؟ »



لَمْ تَمْضِ لَحْظَاتٌ ، حَتَّى أُنْذِفَعَ الرَّجُلُ إِلَى بَابِ مَنْزِلِنَا ، وَذَقَّ الْجَرَسَ ،  
فَأُخْدِتَ ضَجَّةً عَالِيَةً .

بَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ ، كَانَ دَاخِلَ الْبَيْتِ .  
كَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ نَظْرَةٌ أَسِيفٌ وَأَسَى شَدِيدَيْنِ ، حَتَّى إِنَّا أَشْفَقْنَا عَلَيْهِ .  
وَوَقَفَ الرَّجُلُ لَحْظَاتٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ .

أَشَارَ إِلَيْهِ شِرْلُوكُ هُولْمَز لِيَجْلِسَ عَلَى الْمَقْعَدِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ فِي رِقَّةٍ  
قَائِلًا : « لَقَدْ جِئْتَ لِتُخْبِرَنِي بِمَوْضُوعٍ يَشْغُلُكَ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ لَقَدْ جِئْتَ



مُسْرِعًا فَأَرْهَقْتَ نَفْسَكَ . يَجِبُ أَنْ تَسْتَرِيحَ إِلَى أَنْ تَهْدَأَ ، وَيُسْعِدُنِي جِدًّا أَنْ  
أُسَاعِدَكَ . »

جَلَسَ الرَّجُلُ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَخْرَجَ مِنْدِيلَهُ وَجَفَّفَ عَرَقَهُ ، ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَيْنَا  
قَائِلًا : « لَا شَكَّ أَنْكُمَا تَظُنَّانِ أَنَّنِي مَجْنُونٌ . »

أَجَابَهُ هُولْمَز : « أَرَى أَنَّكَ تُعَانِي مَتَاعِبَ كَبِيرَةً . »

« يَعْلَمُ اللَّهُ مَدَى مَا أُعَانِي ! مَتَاعِبِي تَكْفِي لِتَجْعَلَنِي مَجْنُونًا . لَقَدْ حَلَّتْ بِي  
مَتَاعِبُ مُفَاجِئَةٍ وَمُؤْلِمَةٍ . إِنَّنِي مُسْتَعِدٌّ لِتَحْمِيلِ الْفَضِيحَةِ وَالْعَارِ ، لَكِنْ لَيْسَ هَذَا  
هُوَ كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ .. الْمَوْضُوعُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا وَأَخْطَرُ .. إِنَّ الْأَمْرَ لَا يَتَعَلَّقُ بِي  
وَحْدِي ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِشَخْصِيَّةِ نَبِيلَةٍ فِي هَذَا الْبَلَدِ . إِنَّهَا سَتُعَانِي مَعِي مِنْ هَذَا  
الْمَوْضُوعِ الْخَطِيرِ إِذَا لَمْ أَجِدْ لَهُ حَلًّا . »

قَالَ هُولْمَز : « هَدِّئِي مِنْ نَفْسِكَ يَا سَيِّدِي ، وَأَشْرَحِي لِي الْمَوْضُوعَ  
بُوضُوحٍ . »

عِنْدَئِذٍ أَخْبَرَ السَّيِّدُ الْكَسْنَدَرُ هُولْدَرَ شِرْلُوكَ هُولْمَزَ بِقِصَّتِهِ الْمُحْزِنَةِ مَعَ  
الْتَّاجِ .

بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ قِصَّتِهِ ، قَالَ : « لَقَدْ أَخَذُوا ابْنِي إِلَى قِسْمِ الشَّرْطَةِ هَذَا  
الصَّبَاحَ ، وَأَسْرَعْتُ أَنَا إِلَيْكَ أَطْلُبُ مُسَاعَدَتَكَ لِإِزَالَةِ هَذَا الْغُمُوضِ . لَسْتُ  
أَدْرِي مَاذَا أَفْعَلُ ! لَقَدْ فَقَدْتُ سَمْعَتِي وَجَوَاهِرِي وَابْنِي فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ . لَسْتُ  
أَدْرِي مَاذَا أَفْعَلُ ! »

جَلَسَ شِرْلُوكُ هُوْلَمَز سَاكِئًا بِضَعِّ دَقَائِقَ ، ثُمَّ سَأَلَ الرَّجُلَ :  
« هَلْ يَأْتِي إِلَى مَنْزِلِكَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ ؟ »

« بَلْ عَدَدٌ قَلِيلٌ جِدًّا . هُنَاكَ صَدِيقٌ لِابْنِي آرْتِر ... أَسْمُهُ سِير جُورج  
بِرْنُوِيل ، وَقَدْ زَارَنَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَلَا أَحَدَ سِوَاهُ عَلَى مَا أَظُنُّ . »

« حَسَنًا ! هَلْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْمَنْزِلِ كَثِيرًا ؟ »

« آرْتِر يَخْرُجُ ، أَمَّا أَنَا وَمَارِي فَنَلْزِمُ الْمَنْزِلَ . »

« لَيْسَ هَذَا طَبِيعِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِفَتَاةٍ شَابَةٍ . »

« إِنَّهَا فَتَاةٌ هَادِئَةٌ ، فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهَا . »

« هَلْ آلَمَهَا أَيْضًا هَذَا الْأَمْرُ ؟ »

« بِشِدَّةٍ ... أَظُنُّ أَنَّ حَالَتَهَا أَسْوَأُ مِنْ حَالَتِي . »

« إِذَا ! فَكُلُّ مِنْكُمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ ابْنَكَ هُوَ السَّارِقُ ؟ »

« لَقَدْ رَأَيْتُهُ بِنَفْسِي وَالتَّاجُ بَيْنَ يَدَيْهِ . »

« لَا أُعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ هُوَ السَّارِقُ . لَقَدْ ذَكَرْتُ أَنَّ التَّاجَ كَانَ

مُلْتَوِيًّا . »

« نَعَمْ . »

«رُبَّمَا كَانَ يُحَاوِلُ إِصْلَاحَهُ ؟»

«بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ! أَنْتَ تُحَاوِلُ أَنْ تُسَاعِدَهُ وَتُسَاعِدَنِي ، لَكِنْ مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ هُنَاكَ ؟ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُذْنِبًا ، فَلِمَاذَا لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ؟»

«هَذَا صَحِيحٌ . وَإِذَا كَانَ مُذْنِبًا ، فَلِمَاذَا لَمْ يَخْتَلِقْ أُكْذُوبَةً لِيُنْفِيَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ ؟ لِمَاذَا التَزَمَ الصَّمْتُ ؟ هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ النُّقَاطِ الْمُحِيرَةِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ . لَكِنْ مَا رَأَيْ رِجَالِ الشَّرْطَةِ فِي الضُّوْضَاءِ الَّتِي أُيقِظْتُكَ ؟»

«يَظُنُّونَ أَنَّهَا الصَّوْتُ الَّذِي صَدَرَ حِينَ كَانَ آرْتِرُ يُغْلِقُ حُجْرَةَ نَوْمِهِ .»

«هَذَا آحْتِمَالٌ بَعِيدٌ . لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ آرْتِرُ يَنْوِي السَّرِقَةَ ، لَحَرَصَ عَلَى الْأَيْدِي يُحَدِّثُ أَيَّ صَوْتٍ . مَاذَا فَعَلَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْمَاسَاتِ الْمَفْقُودَةِ ؟»

«بَحَثُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ .. تَحْتَ أَرْضِيَّةِ الْغُرْفِ .. فِي الْأَثَاثِ ، فِي كُلِّ مَكَانٍ بِالْمَنْزِلِ .»

«هَلْ فَكَّرُوا فِي الْبَحْثِ عَنْهَا خَارِجَ الْمَنْزِلِ ؟»

«نَعَمْ ، فِي كُلِّ مَكَانٍ . لَقَدْ فَتَّشُوا الْحَدِيقَةَ كُلَّهَا .»

قَالَ هُولْمُز : «وَالآنَ ، يَا سَيِّدِي الْعَزِيزَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ لَيْسَ بِالْبَسَاطَةِ الَّتِي تَتَصَوَّرُهَا أَنْتَ وَرِجَالُ الشَّرْطَةِ ؟ أَنْتَ تَفْتَرِضُ أَنَّ ابْنَكَ قَدْ غَادَرَ فِرَاشَهُ ، وَذَهَبَ إِلَى غُرْفَتِكَ الْخَاصَةِ ، وَعَثَرَ عَلَى التَّاجِ ، وَكَسَرَ قِطْعَةً مِنْهُ ،

وَأَخَذَ الْمَاسَاتِ الثَّلَاثَ وَذَهَبَ وَأَخْفَاهَا بِذِكَايَ شَدِيدٍ فِي مَكَانٍ لَمْ يَتِمَكَّنْ أَحَدٌ  
مِنَ الْعُثُورِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْغُرْفَةِ مَرَّةً أُخْرَى مُعَرِّضًا نَفْسَهُ لِحَظَرٍ عَظِيمٍ ، هُوَ  
اِكْتِشَافُ أَمْرِهِ . إِنَّنِي أَسْأَلُكَ : هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ مَعْقُولَةٌ عَلَى أَيِّ  
وَجْهِ ؟ »

صَاحَ السَّيِّدُ هُولْدَرُ : « مَاذَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ إِذَا ؟ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَتَنِي  
مُذْنِبًا ، فَلِمَ لَمْ يَشْرَحِ الْأَمْرَ ؟ »

أَجَابَ هُولْمَرْ : « عَلَيْنَا نَحْنُ أَنْ نَجِدَ إِبْجَابَةً عَنْ هَذَا السُّؤَالِ . وَآلَانَ ، إِذَا  
سَمَحْتَ يَا سَيِّدُ هُولْدَرُ أَرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْزِلِكَ فِي سَتْرِيَتَامِ ، وَأَرَى كُلَّ شَيْءٍ  
بِنَفْسِي . »

طَلَبَ هُولْمَرْ مِنِّي أَنْ أَرِافِقَهُ ، فَرَحَّبْتُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّنِي كُنْتُ أَرْغَبُ بِشِدَّةٍ فِي  
أَنْ أُعْرِفَ مَاذَا سَيَفْعَلُ ، خُصُوصًا أَنَّنِي كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ آرْتَرَ هُوَ الْجَانِي .  
لَكِنَّنِي كُنْتُ عَلَى ثِقَةٍ كَبِيرَةٍ فِي تَقْدِيرِ هُولْمَرْ لِلْأُمُورِ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ  
تَفْسِيرٌ آخَرُ لِاخْتِفَاءِ الْمَاسَاتِ .

كَانَ السَّيِّدُ هُولْدَرُ سَعِيدًا بِالْأَمَلِ الضَّعِيفِ الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ شِرْلُوكُ  
هُولْمَرْ .

كَانَ الْمَنْزِلُ الْقَائِمُ فِي شَارِعِ سَتْرِيَتَامِ مَنْزِلًا فَسِيحًا ، أَقِيمَ بَعِيدًا عَنِ الطَّرِيقِ

إلى حَدٍّ ما . وَ كَانَ هُنَاكَ مَمَرٌ وَاسِعٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْبَوَابَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَ كَانَ يَتَفَرَّغُ  
مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مَمَرٌ ضَيِّقٌ يَمْتَدُّ بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنَ الْأَشْجَارِ الصَّغِيرَةِ ، يُؤَدِّي  
إِلَى بَابِ الْمَطْبَخِ . وَ كَانَ الثَّلْجُ يُعْطِي الْحَدِيقَةَ .

دَارَ هُولْمَرْ يُطْءِ حَوْلَ الْمَنْزِلِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِ ، وَ تَأْمَلُ الْوَاجِهَةَ ، ثُمَّ سَارَ  
فِي الْمَمَرِ الضَّيِّقِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَطْبَخِ ، ثُمَّ اخْتَرَقَ الْحَدِيقَةَ إِلَى مَمَرٍ صَغِيرٍ  
خَلْفَ الْمَنْزِلِ .

أَخَذَنِي السَّيِّدُ هُولْدَرْ إِلَى الدَّاخِلِ ، حَيْثُ جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ هُولْمَرْ ؛ وَإِذَا  
بِالْبَابِ يُفْتَحُ ، وَ تَدْخُلُ عَلَيْنَا سَيِّدَةٌ شَابَّةٌ ، لَمْ يَسْبِقْ لِي أَنْ رَأَيْتُ وَجْهَهَا شَاحِبًا  
مِثْلَ وَجْهِهَا . لَمْ يَكُنْ لِشَفَتَيْهَا لَوْنٌ ، وَ كَانَتْ عَيْنَاهَا حَمْرَاوَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ .  
وَ لَمْ تَنْتَبِهْ إِلَى وُجُودِي ، بَلِ اتَّجَهَتْ مُبَاشَرَةً إِلَى عَمَّهَا قَائِلَةً : « أَلَمْ تُصْدِرْ أَمْرَكَ  
بَعْدَ بَانَ يُطْلِقُوا سَرَاحَ آرْتِر ؟ »

« لا ، لا يا ماري ؛ لا بُدَّ أَنْ يَقْتَنِعَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُذْنِبٍ . »

« لَكِنِّي وَاثِقَةٌ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا ، وَ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ أَيَّ خَطِيئَةٍ ؛ وَ أَنَا أَعْرِفُ  
أَنَّكَ سَتَأْسَفُ لِأَنَّكَ تَصَرَّفْتَ بِدُونِ تَفْكِيرٍ . »

« لِمَاذَا إِذَا أَلْتَزَمَ الصَّمْتُ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَدْ سَرَقَ الْمَاسَاتِ ؟ »

« مَنْ يَدْرِي ؟ لَعَلَّهُ غَضِبَ بِشِدَّةٍ لِأَنَّكَ لَمْ تُعْذِرْ تَثْقُ بِهِ ، فَامْتَنَعَ عَنِ الْكَلَامِ . »

« لَكِنِّي رَأَيْتُهُ وَ التَّاجُ بَيْنَ يَدَيْهِ ! »

« مِنْ الْمُخِيفِ حَقًّا أَنْ أَفَكَّرَ فِي وُجُودِ عَزِيزِنَا آرْتَر فِي السَّجْنِ . »  
« لَنْ أَسْتَسْلِمَ يَا مَارِي إِلَى أَنْ نَعُثَرَ عَلَى الْمَاسَاتِ . لَقَدْ أَحْضَرْتُ أَحَدَ  
السَّادَةِ مِنْ لَنْدَن ، لِيُبْحَثَ هَذَا الْمَوْضُوعَ بِعِنَايَةٍ أَكْثَرَ . »  
قَالَتْ وَهِيَ تَنْظُرُ نَحْوِي : « أَهْوَ هَذَا السَّيِّدُ ؟ »  
« لَا ، صَدِيقُهُ . لَقَدْ طَلَبَ مِنَّا أَنْ نَتْرَكَهُ وَحْدَهُ . إِنَّهُ الْآنَ فِي الْمَمَرِّ الْمُؤَدِّي  
إِلَى حَظِيرَةِ الْخَيْلِ . »

« مَمَرُّ حَظِيرَةِ الْخَيْلِ !! مَاذَا يُمَكِّنُ أَنْ يَجِدَ هُنَاكَ ؟ »

- ٨ -

دَخَلَ هَوْلْمَزُ الْغُرْفَةَ ، ثُمَّ قَالَ : « أُعْتَقِدُ أَنَّكَ الْآنَ مَارِي هَوْلْدَر . أَسْمَعِينَ  
لِي أَنْ أَوْجِّهَ إِلَيْكَ سُؤَالَ أَوْ سَوَالَيْنِ ؟ »

« تَفَضَّلْ يَا سَيِّدِي ! سَلْ مَا تَشَاءُ لَعَلَّ هَذَا يُسَاعِدُ عَلَى تَوْضِيحِ مَا حَدَثَ . »

« أَلَمْ تَسْمَعِي شَيْئًا فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ ؟ »

« لَمْ أَسْمَعْ أَيَّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ صِيَاخَ عَمِّي . »

« هَلْ كُنْتَ قَدْ أَغْلَقْتَ كُلَّ النَّوَافِدِ ؟ »

« نَعَمْ . »

« هَلْ كَانَتْ مُغْلَقَةً هَذَا الصَّبَاحَ ؟ »

« نَعَمْ . »

« عِنْدَكَ خَادِمَةٌ لَهَا صَدِيقٌ ؛ أَظُنُّ أَنَّكَ أَخْبَرْتِ عَمَّكَ أَنَّهَا غَادَرَتْ الْمَنْزِلَ لَيْلَةَ أُمْسٍ ؟ »

« نَعَمْ . وَهِيَ الْفَتَاةُ الَّتِي أَحْضَرْتِ لَنَا الْقَهْوَةَ لَيْلَةَ أُمْسٍ . لَعَلَّهَا سَمِعَتْ عَمِّي يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّاجِ . »

« فَهَمْتُ . أَنْتِ تَظُنِّينَ أَنَّهَا خَرَجَتْ لِمُقَابَلَةِ صَدِيقِهَا ، حَيْثُ دَبَّرَ الْاِثْنَانِ سَرِقَةَ النَّاجِ . هَلْ رَأَيْتَهَا تَعُودُ مِنْ بَابِ الْمَطْبَخِ ؟ »

« نَعَمْ ، لَقَدْ دَخَلْتُ عِنْدَمَا ذَهَبْتُ لِأُغْلِقَ الْبَابَ بِالْمِفْتَاحِ . كَذَلِكَ رَأَيْتُ صَدِيقَهَا يَقِفُ قَرِيبًا جِدًّا مِنَ الْبَيْتِ . »

« هَلْ تَعْرِفِيهِ ؟ »

« نَعَمْ أُعْرِفُهُ . إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي يَشْتَرِي لَنَا مَا نَحْتَاجُهُ مِنْ لَحْمٍ . اِسْمُهُ فَرَانْسِيْس بْرُوسِيِر . »

قَالَ هُولْمَز : « هَلْ كَانَ يَقِفُ إِلَى يَسَارِ الْبَابِ ؟ »

« هَذَا صَحِيحٌ . »

« وَلِهَذَا الرَّجُلِ سَاقٌ خَشَبِيَّةٌ ؟ »

هَذَا ظَهَرَ الْخَوْفُ فِي عَيْنَيْ مَارِي ، وَقَالَتْ : « كَأَنَّكَ سَاحِرٌ ! كَيْفَ عَرَفْتَ



كُلُّ هَذَا ؟ » وَابْتَسَمَتْ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ ابْتِسَامٍ عَلَى وَجْهِ هُولْمَزِ  
النَّحِيلِ الذَّكِيِّ .

« أُعْتَقِدُ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ أُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى تَوَافِدِ الدَّوْرِ الْأَرْضِيِّ ، وَأَنْ أَصْنَعَ إِلَى  
الطَّابِقِ الْعُلُويِّ لِتَفْتِيشِهِ . »

أَخَذَ هُولْمَزِ يَتَنَقَّلُ بِسُرْعَةٍ مِنْ نَافِذَةٍ إِلَى نَافِذَةٍ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عِنْدَ النَّافِذَةِ الْوَاسِعَةِ  
الَّتِي تُطْلُ مِنْ أَلْبَهُو عَلَى مَمَرٍ حَظِيرَةِ الْخَيْلِ ، وَفَتَحَهَا ، وَفَحَصَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا  
فَحْصًا دَقِيقًا جِدًّا .

قَالَ أَخِيرًا : « هَيَّا نَصْنَعِ الْآنَ إِلَى الطَّابِقِ الْعُلُويِّ . »

فِي غُرْفَةِ مُدِيرِ الْبَنْكِ الْخَاصَّةِ ، اتَّجَهَ هُولْمَزِ فِي الْبِدَايَةِ إِلَى الْحَقِيبَةِ الَّتِي كَانَ  
بِهَا التَّاجُ ، وَفَحَصَ الْقُفْلَ فَحْصًا دَقِيقًا .

ثُمَّ فَتَحَ الْحَقِيبَةَ ، وَأَخْرَجَ التَّاجَ . كَانَ طَرَفُهُ مُلْتَوِيًا وَمَكْسُورًا عِنْدَ الْمَكَانِ  
الَّذِي تَمَّ انْتِزَاعُ جُزْءٍ مِنْهُ .

قَالَ هُولْمَزِ : « الْآنَ يَا سَيِّدُ هُولْدَر ، هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تُحَاوِلَ كَسْرَ الطَّرَفِ  
الْآخَرِ مِنَ التَّاجِ ؟ »

ظَهَرَتْ الدَّهْشَةُ عَلَى مُدِيرِ الْبَنْكِ ، وَقَالَ : « بِالتَّأَكُّيدِ لَنْ أُحَاوِلَ . »  
« إِذَا سَأَحَاوِلُ أَنَا . » وَفَجْأَةً حَاوَلَ هُولْمَزِ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَنْ يَكْسِرَ طَرَفَ التَّاجِ .  
لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ .

قال : « لَقَدْ شَعَرْتُ بِهِ يَتَحَرَّكُ قَلِيلًا ، لَكِنِّي لَمْ أُسْتَطِيعْ كَسْرَهُ ، رَغِمَ أَنَّ  
أَصَابِعِي قَوِيَّةٌ جِدًّا . وَلَا أُعْتَقِدُ أَنَّ أَحَدًا يَسْتَطِيعُ كَسْرَهُ . وَإِذَا كُنْتُ قَدْ  
كَسَرْتُهُ ، لَنَتَجَّ عَنْ ذَلِكَ صَوْتُ كَصَوْتِ طَلْقَةِ الْمُسَدَّسِ . هَلْ سَمِعْتَ مِثْلَ  
هَذَا الصَّوْتِ ؟ إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ . »

قال هولدر : « لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أَفْسِرُ الْأَمْرَ . »

« مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ يَا آنِسَةُ هُولْدَرْ ؟ »

« إِنِّي فِي حَيْرَةٍ مِثْلَ عَمِّي تَمَامًا . »

قال هولمز لهولدر : « أَلَمْ يَكُنْ أَبْنُكَ يَلْبَسُ حِذَاءً عِنْدَمَا رَأَيْتَهُ ؟ »

« لَمْ يَكُنْ يَلْبَسُ سِوَى قَمِيصِهِ وَ سِرْوَالِهِ . »

« أَشْكُرُكَ ؛ أُعْتَقِدُ أَنَّ الْأَمْرَ يُمَكِّنُ حَلَّهُ بِسُهُولَةٍ جِدًّا إِذَا كُنْتَ تُسَوِي  
مُسَاعَدَتِي يَا سَيِّدُ هُولْدَرْ . سَأَذْهَبُ الْآنَ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ مَرَّةً أُخْرَى . »

- ٩ -

خَرَجَ هُولْمَز بِمُفْرَدِهِ ، وَقَالَ إِنَّ أَيَّ مَزِيدٍ مِنْ آثَارِ الْأَقْدَامِ قَدْ يَجْعَلُ عَمَلَهُ  
أَكْثَرَ صُعُوبَةً . وَعِنْدَمَا رَجَعَ بَعْدَ حَوَالِي سَاعَةٍ ، كَانَتْ الثَّلُوجُ تَغْطِي قَدَمَيْهِ ،  
لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ الْكَثِيرُ لِيَقُولَهُ لَنَا .

« أُعْتَقِدُ أَنِّي فَعَلْتُ كُلَّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ أَفْعَلَهُ هُنَا . سَأَعُودُ الْآنَ إِلَى مَنْزِلِي . »

« لَكِنْ أَيْنَ الْمَاسَاتُ يَا سَيِّدُ هَوْلَمَز ؟ »

« لَسْتُ أَدْرِي . »

ظَهَرَ الْبُؤْسُ عَلَى وَجْهِ مُدِيرِ الْبَنْكِ وَصَاحَ : « لَنْ أُرَاهَا مَرَّةً ثَانِيَةً ! وَآبَنِي ! هَلْ هُنَاكَ أَمَلٌ ؟ »

« لَمْ يَتَغَيَّرْ رَأْيِي . »

« مَا الْعَمَلُ ؟ »

« يَجِبُ أَنْ تُوَافِقَ عَلَى أَنْ تُنْفِقَ - لِأَجْلِكَ - مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنْ أَلْمَالِ . فَإِذَا وَافَقْتَ ، وَحَضَرْتَ إِلَيَّ غَدًا فِي مَنْزِلِي ، سَيَسُرُّنِي أَنْ أُخْبِرَكَ بِمَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ . »

إِسْتَطَعْتُ أَنْ أَذْرِكَ أَنَّ هَوْلَمَزَ قَدْ اتَّخَذَ قَرَارَهُ فِي الْقَضِيَّةِ ، لَكِنِّي لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَتَصَوَّرَ مَاذَا يَدُورُ فِي خَاطِرِهِ . وَلَمْ يُحَدِّثْنِي فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْبَيْتِ .

مَا إِنِ وَصَلْنَا شَارِعَ بِيَكْرَ ، حَتَّى أُسْرِعَ إِلَى غُرْفَتِهِ ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ عِدَّةِ دَقَائِقَ فِي زِيٍّ شَحَازٍ ، كَانَ تَتَكَرَّرُهُ كَامِلًا ، وَهُوَ يَرْتَدِي مِعْطَفًا قَدِيمًا رَفَعَ يَاقَتَهُ إِلَى أَعْلَى ، وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ فِي حِذَاءٍ عَتِيقٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي : « أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا التَّنَكُّرَ سَيُسَاعِدُنِي كَثِيرًا . كُنْتُ أَحِبُّ يَا وَاطِسُنْ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي ، لَكِنِّي أَرَى أَنَّهُ مِنْ الْحِكْمَةِ أَلَّا تُصْحَبَنِي . أَمَلُ أَنْ أَعُودَ بَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ . »

« بَيْنَمَا كُنْتُ جَالِسًا أَتَنَاوَلُ الشَّايَ ، عَادَ هَوْلَمَزُ . كَانَ يَبْدُو رَاضِيًا تَمَامًا ،

وَقَدْ أُمْسَكَ بِحِذَاءٍ قَدِيمٍ فِي يَدِهِ . ثُمَّ أَلْقَى بِالْحِذَاءِ فِي أَحَدِ الْأَرْكَانِ ، وَتَنَاوَلَ  
قَدْحًا مِنَ الشَّاي ، وَقَالَ : « لَمْ أَنتِهِ بَعْدُ ، وَسَأُخْرِجُ ثَانِيَةً خِلَالَ دَقَائِقٍ . »

« إِلَى أَيْنَ ؟ »

« إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنْ لَنْدَن . قَدْ أَتَاخَرُ فَلَا تَنْتَظِرْنِي . » سَأَلَتْهُ مُتَوَقِّعًا أَنْ  
يُخْبِرَنِي بِشَيْءٍ : « هَلْ حَالَفَكَ الْحَظُّ ؟ »

« نَعَمْ ، أُعْتَقِدُ ذَلِكَ . لَقَدْ عُدْتُ إِلَى شَارِعِ سْتِرِيْتَام ، لَكِنِّي لَمْ أَذْهَبْ إِلَى  
مَنْزِلِ هَوْلْدَر ثَانِيَةً . إِنَّهَا قَضِيَّةٌ مُثِيرَةٌ جِدًّا يَا وَاطْسُن . يَجِبُ أَنْ أَعُودَ آلَانَ  
لِإِرْتِدَاءِ مَلَابِسِي الْعَادِيَّةِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ . »

- ١٠ -

لَمْ أَعْرِفْ مَتَى غَادَ هَوْلْمَز مِنَ الْخَارِجِ ، لِأَنِّي ذَهَبْتُ إِلَى فِرَاشِي قَبْلَ عَوْدَتِهِ  
وَفِي الصَّبَاحِ ، عِنْدَمَا دَخَلْتُ غُرْفَةَ الطَّعَامِ لِأَتَنَاوَلَ إِفْطَارِي ، وَجَدْتُهُ جَالِسًا  
يُمْسِكُ بِأَحَدِي يَدَيْهِ قَدْحًا مِنَ الْقَهْوَةِ ، وَبَالِيدِ الْآخَرَى صَحِيفَةً . وَكَانَ يَبْدُو  
عَلَيْهِ النَّشَاطُ .

دُقَّ جَرَسُ الْبَابِ . وَعِنْدَمَا فَتَحْتُ لِأَرَى مَنْ الطَّارِقُ ، إِذَا بِمُديرِ الْبَنْكِ  
يَدْخُلُ إِلَى الْغُرْفَةِ . كَانَ يَبْدُو عَلَيْهِ التَّعَبُ وَالْمَرَضُ الشَّدِيدُ . قَالَ : « لَسْتُ  
أُدرِي مَاذَا فَعَلْتُ فِي حَيَاتِي ، حَتَّى أُسْتَحَقَّ سُوءَ الْحَظِّ هَذَا . قَبْلَ يَوْمَيْنِ فَقَطْ  
كُنْتُ رَجُلًا سَعِيدًا ، لَا يُقْلِقُنِي شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا ، لَكِنِّي آلَانَ لَمْ أُعِدْ كَذَلِكَ ،  
لَقَدْ هَجَرْتُ مَارِي الْمَنْزِلَ ! »

« هَجَرَتِ الْمَنْزِلَ ؟! »

« نَعَمْ ، لَمْ تَنْمَ فِي الْمَنْزِلِ اللَّيْلَةَ ، وَقَدْ تَرَكَتْ لِي رِسَالَةً عَلَى مَائِدَةِ الْبَهْوِ . »  
وَأَعْطَى هَوْلَمَزَ الرِّسَالَةَ ، فَقَرَأَ :  
عَمِّي الْعَزِيزَ :

أَشْعُرُ أَنَّ كُلَّ مَتَاعِيكَ سَبَبُهَا أُخْطِئُ . وَلَعَلَّنِي لَوْ كُنْتُ قَدْ تَصَرَّفْتُ بِشَكْلِ  
مُخْتَلِفٍ ، لَمَا قَابَلْتُكَ أَيُّ مَتَاعٍ . لَمْ أَعُدْ أَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ فِي مَنْزِلِكَ ، وَهَذَا  
الْخَاطِرُ يُلْحِقُ عَلَيَّ ذِهْنِي مُنْذُ فِتْرَةٍ ، لِذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنْ أَتْرُكَكَ إِلَى الْأَبَدِ .  
لَا تَقْلُقْ ؛ فَقَدْ تَمَّ تَأْمِينُ مُسْتَقْبَلِي . أَرْجُو أَلَّا تَبْحَثَ عَنِّي ، وَسَأُظَلُّ فِي حَيَاتِي  
وَمَمَاتِي

الْمُحِبَّةُ لَكَ دَائِمًا

ماري

سَأَلَ هَوْلَدَرَ : « مَاذَا تَقْصِدُ مَارِي يَا سَيِّدُ هَوْلَمَزَ ؟ »

« لَا أَعْرِفُ ، لَكِنِّي أُعْتَقِدُ أَنَّ ذَهَابَهَا فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّ مَتَاعِيكَ  
سَتَنْتَهِي قَرِيبًا جِدًّا . »

« هَلْ هَذَا رَأْيُكَ ؟ هَلْ وَصَلْتَ إِلَى شَيْءٍ ؟ »

سَأَلَهُ هَوْلَمَزَ بِهَدْوٍ : « هَلْ أَنْتَ عَلَى أَسْتِعْدَادٍ لِذَفْعِ أَلْفِ جُنْيَةٍ عَنْ كُلِّ مَاسَةٍ  
مِنْ مَاسَاتِكَ الثَّلَاثِ الَّتِي فُقِدَتْ مِنْ الثَّأَجِ ؟ »  
« لَقَدْ أَحْضَرْتُ عَشْرَةَ آلَافِ جُنْيَةٍ . »

« لا ! تكفي ثلاثة آلاف فقط . هيا أعطني إياها . »

- ١١ -

عندما سلم مدير البنك النقود إلى هولمز ، أخرج المخبر العظيم من جيبه قطعة صغيرة من الذهب ، مثبتة بها ثلاث ماسات ، ووضعها فوق المائدة .

صاح هولدر في فرج ، وهو يمسك الذهب والماسات : « لقد وجدتها ! لقد نجوت ! لقد نجوت ! »

قال هولمز بشيء من الصرامة : « لا تزال لدينا شيء آخر يا سيد هولدر . »

قال هولدر ، وهو يتحسس نقوده مرة ثانية : « مدين ! أخبرني .. ما مقدار ديني حتى أسدده ؟ »

« لا ، لست نقودا ؛ الأمر لا يتعلق بي ، بل يتعلق بابنك الشهم . لا بد أن يشعر بمدى أسفك لأنك شككت فيه . لقد ألزمت الصمت لينقذ الفتاة التي أحبها . »

« إذا لم يكن آرثر هو الذي أخذها ؟ أواثق أنت من ذلك ؟ يجب أن نسرع إليه في الحال ونخبره بالحقيقة . »

« إنه يعرفها . لقد ذهب ليرويتها ، ورفض أن يخبرني بما حدث ، فأخبرته أنا . »

« اشرح لي بحق السماء يا سيدي : ما سر هذه المسألة ؟ »

« مِنْ الْبِدَايَةِ ، يَجِبُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ سَيُؤْلِمُكَ كَثِيرًا . لَقَدْ هَرَبْتَ مَارِي  
مَعَ سِيرِ جُورْجِ بَرْنُويل . »

« مَارِي ؟ ! مُسْتَحِيلٌ ! »

« هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ . فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْتِ أَوْ ابْنُكَ أَنْ تَكْتَشِفَا مِقْدَارَ سُوءِ سُلُوكِ  
الرَّجُلِ الَّذِي سَمَحْتُمَا لَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَنْزِلَ . إِنَّهُ رَجُلٌ لَا قَلْبَ لَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ .  
لَقَدْ صَدَّقْتُهُ مَارِي عِنْدَمَا قَالَ لَهَا إِنَّهُ يُحِبُّهَا . تَمَامًا كَمَا صَدَّقْتُهُ فَتَيَاتُ كَثِيرَاتٍ  
قَبْلَهَا . لَقَدْ أَعْتَادَتْ أَنْ تُقَابِلَهُ كُلَّ مَسَاءٍ . »

صَاحَ مُدِيرُ الْبَنْكِ : « لَا ، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصَدِّقَ هَذَا ! » وَشَحَبَ وَجْهُهُ .

قَالَ هُولْمُز : « سَأُخْبِرُكَ كَيْفَ تَمَّ اخْتِذُ الْمَاسَاتِ . عِنْدَمَا ذَهَبْتَ إِلَى  
فِرَاشِكَ ، ذَهَبْتَ مَارِي إِلَى الْبَهْوِ وَفَتَحْتَ الثَّانِفِذَةَ الْوَاسِعَةَ الْمَوْجُودَةَ بِهِ ،  
وَتَحَدَّثْتَ مَعَ سِيرِ جُورْجِ بَرْنُويل الَّذِي كَانَ يَقِفُ فِي الْخَارِجِ . لَقَدْ رَأَيْتُ أَثَارَ  
قَدَمَيْهِ عَلَى الثَّلْجِ ، وَظَهَرَ بوضوح أَنَّهُ ظَلَّ واقِفًا وَقُتًا طَوِيلًا ، فَقَدْ ذَلَّتِ الْآثَارُ  
عَلَى حَدُوثِ ضَغْطٍ شَدِيدٍ عَلَى الثَّلْجِ . فَقَدْ سَمِعَ مِنْ مَارِي عَنِ النَّجَاحِ ، فَأَمَرَهَا  
بِاخْتِذِهِ وَإِحْضَارِهِ إِلَيْهِ . أَنَا وَاثِقٌ أَنَّهَا تُحِبُّكَ حُبًّا صَادِقًا ، لَكِنَّهُ يُسَيِّطِرُ عَلَيْهَا  
سَيِّطَرَةٌ قَوِيَّةٌ . فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، رَأَيْتُكَ وَأَنْتِ تَهْبِطُ الدَّرَجَ ، فَاسْرَعْتَ تُغْلِقُ  
الثَّانِفِذَةَ ، وَأَخْبَرْتُكَ بِوُجُودِ الْخَادِمَةِ بِالْخَارِجِ . وَكَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا . »

وَوَاصَلَ هُولْمُزُ حَدِيثَهُ : « كَانَ ابْنُكَ آرْتِرُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى فِرَاشِهِ بَعْدَ  
مُقَابَلَتِكَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْمَ بِسَبَبِ الشُّجَارِ الَّذِي حَدَثَ بَيْنَكُمَا . وَفِي مُتَنَصِّفِ



الَّيْلَ ، سَمِعَ شَخْصًا يَمُرُّ بِهَدْوٍ خَارِجَ بَابِ غُرْفَتِهِ . وَعِنْدَمَا اسْتَطْلَعَ الْأَمْرَ ،  
كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيرَةً . فَقَدْ رَأَى مَارِي تَدْخُلُ غُرْفَتَكَ الْخَاصَّةَ . عِنْدَئِذٍ آرْتَدَى  
قَمِيصًا وَسِرْوَالًا ، وَانْتَظَرَ فِي الظَّلَامِ يُرَاقِبُ مَا قَدْ يَحْدُثُ .

« عِنْدَمَا خَرَجَتْ مَارِي مِنَ الْغُرْفَةِ تَحْمِلُ التَّاجَ الثَّمِينَ ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ  
يُصَدِّقَ عَيْنَيْهِ ، فَتَبِعَهَا بِهَدْوٍ . وَهَبَطَتْ مَارِي إِلَى الْبَهْوِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَفَتَحَتْ  
النَّافِذَةَ ، وَسَلَّمَتْ التَّاجَ إِلَى شَخْصٍ يَقِفُ بِالْخَارِجِ ، ثُمَّ أَغْلَقَتْ النَّافِذَةَ ،  
وَعَادَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى غُرْفَتِهَا . »

نَظَرَ شِرْلُوكُ هَوْلَمَز إِلَى هَوْلَدَرِ مُتَسَائِلًا : « مَاذَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَبْنُكَ أَنْ  
يَفْعَلَ ؟ لَقَدْ كَانَ يُحِبُّ مَارِي ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُوقِفَ الْجَرِيمَةَ  
فَانْدَفَعَ إِلَى الطَّابِقِ الْأَرْضِيِّ ، وَفَتَحَ النَّافِذَةَ ، وَقَفَزَ مِنْهَا فَوْقَ الثَّلَجِ ، حَيْثُ  
اسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى شَبَحَ إِنْسَانٍ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ . كَانَ هُوَ سِيرُ جُورْجِ بَرْنُوِيلِ .  
وَأُمْسَكَ بِهِ وَتَصَارَعَ مَعَهُ ، وَجَرَحَهُ فَوْقَ عَيْنَيْهِ . عِنْدَئِذٍ أَنْكَسَرَ التَّاجُ ،  
وَاسْتَطَاعَ آرْتَرُ أَنْ يَسْتَرِدَّهُ وَيَعُودَ بِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ جَرِيًّا . وَدَخَلَ مِنَ النَّافِذَةِ ،  
وَأَغْلَقَهَا ، وَذَهَبَ إِلَى غُرْفَتِكَ الْخَاصَّةِ . لَقَدْ كَانَ يُحَاوِلُ إِصْلَاحَ التَّاجِ عِنْدَمَا  
دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَوَجَدَتْهُ هُنَاكَ . »

هَمَسَ مُدِيرُ الْبَنْكِ : « هَلْ هَذَا مُمَكِّنٌ ؟ »

« لَقَدْ أَثَرَتْ غَضَبُهُ ، وَوَصَفَتْهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَرَى فِيهِ أَنَّهُ  
يَسْتَحِقُّ مِنْكَ الشُّكْرَ ، وَقَرَّرَ أَلَّا يُخْبِرَكَ بِالْحَقِيقَةِ . »

صاح السَّيِّدُ هُولْدَر : « إِذَا فَهَذَا هُوَ سَبَبُ إِغْمَاءِ مَارِي عِنْدَمَا رَأَتْ النَّجَاحَ ؟ !  
يَالِي مِنْ غَبِيٍّ أَعْمَى ! وَعِنْدَمَا طَلَبَ آرثر مِنِّي أَنْ يَخْرُجَ لِمُدَّةِ خَمْسِ دَقَائِقَ ،  
كَانَ يُرِيدُ الْبَحْثَ عَنِ الْجُزْءِ الْمَفْقُودِ مِنَ النَّجَاحِ . كَمْ كُنْتُ قَاسِيًا عَلَيْهِ ! »

قَالَ هُولْمَرْ : « لَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَى الْحَدِيقَةِ آثَارَ الْأَقْدَامِ عَلَى  
الْتَّلَجِ . رَأَيْتُ أَقْدَامَ آرثر بِغَيْرِ حِذَاءٍ . وَرَأَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي تَكَسَّرَ فِيهِ التَّلَجُ  
بِسَبَبِ الْمَعْرَكَةِ ، وَرَأَيْتُ بَضْعَ قَطْرَاتٍ مِنَ الدَّمِ ، وَهَكَذَا عَرَفْتُ أَنَّنِي عَلَى  
صَوَابٍ فِي اسْتِنْتِاجَاتِي .. لَقَدْ ظَهَرَتْ أَيْضًا آثَارُ أَقْدَامِ سِير جُورج بِرْنُويل حَتَّى  
نِهَآيَةِ مَمَرِّ حَظِيرَةِ الْخَيْلِ . كَمَا أَنَّ قَطْرَاتِ الدَّمِ أَوْضَحَتْ الْأَمْرَ . »

- ١٢ -

« لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَصْدِقَاءُ كَثِيرُونَ يَتَرَدَّدُونَ عَلَى مَنْزِلِكَ . وَأَذْكُرُ  
أَنَّكَ قُلْتَ إِنَّ سِير جُورج هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَزُورُكُمْ . لَقَدْ كُنْتُ أُعْرِفُ أَنَّهُ رَجُلٌ  
فَاسِدٌ . وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى مَنْزِلِهِ الْيَوْمَ كَشَحَّاذٍ ، وَطَلَبْتُ مِنْ خَادِمِهِ بَعْضَ  
الْمَلَابِسِ الْقَدِيمَةِ . وَكَمْ كُنْتُ مَحْظُوظًا ، فَقَدْ أَعْطَانِي حِذَاءً لَا يَزَالُ مُبْتَلًا ،  
كَانَ سَيِّدُهُ قَدْ اسْتَعْنَى عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . كَذَلِكَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ سِير جُورج  
مَجْرُوحٌ فَوْقَ عَيْنِهِ . وَعِنْدَمَا أَخَذْتُ الْحِذَاءَ إِلَى سَتْرِي تَامَ ، وَجَدْتُهُ يُطَابِقُ آثَارَ  
الْأَقْدَامِ خَارِجَ نَافِذَةِ الْبَهْوِ . »

« عِنْدَئِذٍ وَجَدْتُ أَنَّهُ أَصْبَحْتُ أَمَامِي مُهِمَّةٌ صَعْبَةٌ .. كَانَ لَا بُدَّ أَنْ أُسْتَعِيدَ  
الْمَاسَاتِ مِنْهُ . »

« لَقَدْ خَلَعْتُ الْمَلَابِسَ الَّتِي كُنْتُ أَتَخَفَّى فِيهَا كَشَحَّادٍ ، وَذَهَبْتُ لِمُقَابَلَةِ سِير جُورج . وَقَدْ حَاوَلْتُ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ الْأَا يَعْتَرِفُ بِشَيْءٍ ، لَكِنْ عِنْدَمَا وَجَدْتُ أَنِّي أُعْرِفُ الْحَقِيقَةَ ، تَنَاوَلْتُ عَصًا غَلِيظَةً وَأَنْدَفَعْتُ نَحْوِي ، وَقَبْلَ أَنْ يَضْرِبَنِي صَوَّبْتُ مُسَدَّسِي إِلَى رَأْسِهِ ، عِنْدَئِذٍ وَجَدْتُ مِنَ الْأَفْضَلِ لَهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِغَيْرِ عُنْفٍ . وَقَدْ قُلْتُ لَهُ إِنَّنِي عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ أُعْطِيَهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ جُنَيْهِ مُقَابِلَ الْمَاسَاتِ . وَوَعْدْتُهُ الْأَا يَسْمَعُ أَيَّ شَيْءٍ عَنِ الْأَمْرِ بَعْدَ ذَلِكَ . »

« ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى آيِنِك آرثر أَزِفُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَنْبَاءُ الطَّيِّبَةُ ، وَأَخِيرًا عُدْتُ إِلَى فِرَاشِي فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ صَبَاحًا . اُعْتَقَدْتُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا حَافِلًا بِالْعَمَلِ الشَّقِيقِ . »

قَالَ مُدِيرُ الْبَنْكِ ، وَهُوَ يَنْهَضُ مِنْ مَقْعَدِهِ : « كَانَ يَوْمًا أَنْقَذَ إِنْجِلْتِرَا مِنْ عَارٍ عَظِيمٍ . سَيِّدِي : لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَجِدَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أُعَبِّرُ بِهَا عَنْ شُكْرِي لَكَ . لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ أَعْمَالِكَ ، لَكِنَّكَ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْظَمُ كَثِيرًا مِمَّا سَمِعْتُ عَنْكَ . »

« يَجِبُ أَنْ أَعُودَ آلَانَ فَوْرًا لِأَطْلُبَ الصَّفْحَ مِنْ ابْنِي الْعَزِيزِ . أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَارِي ، فَإِنَّ قَلْبِي يَنْفَطِرُ عَلَيْهَا ، وَلَسْتُ أُعْرِفُ أَيْنَ هِيَ آلَانَ ... حَتَّى أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ هِيَ . »

قَالَ هُولْمَنْز : « إِنَّهَا سَتَكُونُ حَيْثُمَا يُوْجَدُ سِير جُورج بِرَنُوِيل . وَسَيَكُونُ هَذَا عِقَابَ هَذِهِ الْفَتَاةِ الْمِسْكِينَةِ . »





## مغامرات شرلوك هولمز

١ — العصابة المرقطة وقصتان أخريان

٢ — النظارة الذهبية وقصتان أخريان

مكتبة  
جامعة  
البحرين  
البحرين